لُطف الايناس

فى النصيحة وكيفية المعاملة مع الناس

تأليف

الشيخ العلامة عبد الواسع بن يحيى الواسعي

تاريخ شهر رجب الاصب سنة ١٣٦٦

مطبعة حجازي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خص أهـل العلم بكامل العقول الزكيّة ، والآداب الرضيّة ، والأخلاق المرضية ، التى هى سبب للسعادة الدينية والدنيوية . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليـه وآله وسلم هداة الأمة إلى الطريقة القويمة .

أما بعـد : فإن علم الأدب ، وحسن الأخلاق ممـا يقرب العبد إلى مولاه الـكريم الخلاق ، وقد أثنى الله جل جلاله على أفضل خلقه بقوله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) ، وفى الحديث : أن الرجل لينال بحسن خلقه أجر الصائم نهاره القائم ليـله ، رواه أبوداود والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ، وقد [illegible] رسالة فى النصائح الباهرة[1] ، والمواعظ النافعة ، جربتها وشاهدت نفعها وضرها سنين ، وسميتها

(لطف الإيناس فى النصيحة وكيفية المعاملة مع الناس)

ورتبتها على عشرة أبواب : الباب الأول فى نصيحة الإنسان لنفسه ، والباب [illegible] نصيحة [illegible] بين الناس ، والباب الثالث فى نصيحة بين الزوجين وفيه [illegible] الأول [illegible] عند الزواج ، الفصل الثانى فى [illegible] ذكر واجبات [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) [illegible]

النصيحة للتجار ، والباب السابع فى النصيحة فى الضيافة وللضيف والمضيف ، والباب الثامن فى النصيحة المسافر عند السفر ، والباب التاسع فى النصيحة للأمراء ومن تحتهم ، والباب العاشر فى حكم مأثورة ومن كلام الإمام على كرم الله وجهه ، وقد تطفلت بالدخول فى هذا المقام ، والسلوك فى سمط العلماء الأعلام ، مع أنى بعد الأهلية مقر ، وللعفو من الله مفتقر ، و أرجو أن يكون هذا المؤلف عند الله تعالى مقبولا خالصاً لوجهه الكريم فإنه خير مسئول ، وقد يوجد بعض أحاديث لم أذكر تخريجها لما هى مشهورة ، و ربما أذكر بعض ذلك استحضاراً لموعظة أو نصيحة وأسأل الله القبول وحسن الختام .

الباب الأول فى نصيحة الانسان لنفسه

ينبغى لمن أراد النجاة والفوز بسعادة الدارين أن ينزل نفسه منزلة الأموات فى أربع خصال : (الأولى) أن لا يفرح بالمدح ولا يحزن للذم كما أن الميت لا يفرح ولا يحزن و بذلك يحصل للانسان كمال الراحة من بنى آدم (الثانية) ترك الغضب عند شتم أو أوذى كما أن الميت لا يغضب (الثالثة) أن يتحمل الأذى من المخلوقين و يصبر عليهم كما أن الميت كذلك (الرابعة) أن يترك اتباع الهوى كما أن الميت لا يتبع الهوى . وعليك بأربع خصال كما جاء فى الحديث أربع من كنوز الجنة وفى رواية أفضل الفضائل وهى أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن إلى من أساء إليك إنتهى وطهر باطنك وظاهرك من الذنوب واشتغل بذكر الله علام الغيوب ، ولازم الاستغفار لاسيما فى الأسحار [illegible] فى الصحيحين والترمذى وغيرهم ينادى منادى السحر هل من سائل فيعطى سؤله [illegible] من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له فبذلك تمحى ذنوبك ويزداد [illegible] ، احفظ لسانك وجميع جوارحك مما يؤدى إلى الذنوب ، وعليك بجويصة [illegible] فيما لا يعنيك ، وقال لا كل فى التقليل خصال حميدة أعظمها [illegible] وكمال الصحة وفى السمع [illegible] الشيطان على ابن آدم [illegible] والمعاصى وفى الحديث [illegible]

[illegible]

شهر فهى صيام الدهر ولفظ الصحيحين صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله ورواه أبو داود والنسائى وأحمد باسناد صحيح والبزار والطبرانى وابن حبان فى صحيحه ، والصدقة ولو بشق تمرة فهى عند الله كثيرة وفى الصحيحين ورواه الإمام أحمد اتقوا النار ولو بشق تمرة وفيه المبالغة والحث على الصدقة ولو بالشىء الحقير وفى الحديث (كل امرىء فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس) رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما . وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم . (وفيه أن الله ليربى لأحدكم التمرة واللقمة كما يربى أحدكم فلوّه أو فصيلة حتى تكون مثل أحد) رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه واللفظ له (الفَلُوّ) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو وهو المهر أول مايولد والفصيل ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه ولهذا ألفاظ كثيرة فى الصحيحين والسنن وفيه أن (الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء) رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه . (ولا تبخل بمعروفك لنفع إخوانك) فى الحديث (أحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله إنتهى وسارع فى قضاء حوائجهم وإدخال السرور عليهم) فى الحديث . أحب الأعمال ، عند الله بعد الفرائض إدخالك السرور على أخيك المسلم ، رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، وعليك بخصلتين أحدهما لا تذكرها والأخرى لا تنسها (الأولى) التى لا تذكرها وهى إحسانك للناس وإساءتهم لك والأخرى التى لا تنسها وهى إحسان الناس لك وإساءتك لهم وعليك بالحزم وسوء الظن بالناس لأن ثم ثقة لا تدرك ولا تثق بأحد وباشر أمورك بنفسك إلا ما لابد منه . قال الإمام الشافعى رحمه الله :

ما حك جلدك مثل ظفرك   فتول أنت جميع أمرك

وعليك أن تزجر نفسك من الشهوات النفسانية وتصرف قواها إلى صالح الأعمال ، ولا تؤخر شغل يومك الى غد فإنك لا تعلم ما يحدث غدا ، وكل يوم

آت بشغل جديد واعمل بما جاء فى الأثر (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداواعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) فلا تقصر فى شىء ممايلزم لمعاشك أو معادك وإذا هممت بأمر له شأن فلا تفعله إلا بعد الاستخارة والتدبر لعاقبته واستشارة أخ صديق لبيب يعرف عواقب الأمور احفظ لسانك الا مالابد منه إذا جالست العلماء فكن حريصاً على ما تسمع منهم . ولا تفرح بالمدح ولا تزكى نفسك فهو نقص فى حقك قال الشاعر :

ودعوة المرء تطفى نور بهجته هذا بحق فكيف المدعى زللا .

إذا ابتدأت بحديث فكمله ولا تقطعه إلا لحادث أوجب قطعه ولا تعد حديثاً إلا لطالب أو لمن لم يسمعه وللسامع غرض لسماعه مع ذكرك لسبب أعادته لاتكثرن ادعاء العلم فى كل مايخوض الناس فيه فى ذلك المجلس ، ألزم فى مجلسك الوقار والصمت والصبر على كل حال فى كل حال افعل ما تقول ولاتقل مالا تفعل قال الله تعالى (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) ولا تتكلم بالنوادر التى وقعت بينك وبين أهلك لا تعترض على متكلم فى حال كلامه حتى ينتهى من كلامه ، واذا ذكر عيب إنسان فى مجلس وهوغائب فدافع عنه برفق مع ذكر الاحتمال ولا تتناضل عنه بكل ماتقدر عليه كالمدافع عن نفسه * لا تهتك أحداً ففى الحديث (من قال هلك الناس فهو الهالك إلا اذا كان مشهوراً) . بالفسق ولم تظهر منه التوبة والرجوع عن ما هو فيه . لا تمدح إنساناً بغير اختبار وتجربة قال الشاعر :

لا تمدحن امرء من غير تجربة ولا تقم إنسان مقام فقيه

الدال والذال فى التصوير واحدة الدال أربعة والذال سبعمائة

لا تذم أحدا فى مجلسك حاضرا أو غائباً ، فجرح اللسان كجرح السنان ،

وطعن اللسان أنفـذ من طعن السنان ، لا تجب إنسانا يسأل غـيرك وأنت غير مقصود بالخطاب ، كلم عدوك وصديقك بالبشاش والسرور بمحادثته لا تخبر عدوك بأنك له عدو فتؤذنه بحربك والوقوع بأذيتك قبل استعدادك له ، ولا تظهر الناس عداوتك لعدوك ، صادق أصدقاء عدوك واخوانه فيـكونون أعوانا معك عليه إذا أردت الظفر على عدوك فاصلح جميع عيوبك حتى لا يظفر بشيء من سيئاتك فان عدوك حريص على تتبع عوراتك فـكن من ذلك على حذر .

إذا ألقى اليك انسان كلاما من الغـير شيئا فلا تستعجل بتصديق كلامه ، واعرف أن الملقى نمام والنمام كذاب وإن كان يجوز صدقه ، وأيضـا هو مغتاب وإنما يريد أن يفرق بينك وبين المنقول عنه أو يجعله عدوا لك .

وإذا كان المنقول عنه صديقا فاحتمل له واعتذر له ، والمحافظة على صداقته خـير من عدمها وإذا جلست بين جهال فتجاهل معهم فى أمور الدنيا المباحة لا فى الدين وإذا جلست بين العلماء فلا تتطاول عليهم فيما لديك من معلوماتك واستفد منهم مما ليس عندك ، أترك الجدال والمراء وإن كنت محقا ففى الحديث من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا فى أعلى الجنـة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا فى ربض الجنـــــة . والربض بفتح الباء وما حولها خارج عنها . والجدال هو عبارة عن قصد إفحام الغير وتنقيصه وتعجيزه والمراء هو اعتراض على كلام الغير باظهار خلافه

كن أول الناس حضورا فى الاجتماعات الخيرية كالوعظ والاحتفال فى المدارس واستقبال المسافر وتوديعه وتشييع الجنازة والدرس للأموات

الزم المداراة للناس ، والحلم لمن تعرف ولمن لا تعرف فعن الامام على كرم الله وجهه (المداراة نصف العقل) إذا أخبرك شخص بعيبك فأحسن شـكره واعرف

حقه فان كان المخبر صديقا فهو تأديب وإن كان عدوا فهو تأنيب من طلب نصحك ونصحته ولم ينتصح ولم يشكرك فلا تنصحه ثانيا ولا تنصح انسانا ابتداء من نفسك فيتهمك ان ذلك لغرض لنفسك فلا تنصحه إلا إذا جاء يستشيرك أو يطلب منك النصيحة فانصحه بالحق

لا تقبل كلام زوجتك فى أصدقائك قريبا أو بعيدا فيما يكون سببا لبغضك لهم فان ظاهر كلامها النصح لك وباطنه الغش لك فى إغرائك لأصدقائك وإقصائهم عنك لا سيما إذا كان لك ولد من غيرها ، ولا يخفاك ما يكن صدر المرأة من الكيد والمكر ويكفى ما ذكره الشارع من ضعف عقلها ودينها ، ومن كلام الامام على كرم الله وجهه (لا تطيعوا النساء أمرا) وجدناهن لا دين لهن فى خلواتهن ، ولا ورع لهن فى شهواتهن ، اللذة بهن يسيرة ، والحيرة بهن كثيرة ، فاما صوالحهن ففاجرات وإما طوالحهن فعاهرات فيهن ثلاث خصال من اليهود يتظلمن وهن ظالمات ، ويحلفن بالله وهن كاذبات ، ويتمنعن وهن راغبات ، فاستعيذوا بالله من شرارهن ، وكونوا على حذر من خيارهن لا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر ولله القائل :

وتوق من غدر النساء خيانة فجميعهن مكايدا لك تنصب
لا تأمن الأنثى حياتك إنها كالأفعوان يراغ منه الأنيب
لا تأمن الأنثى زمانك كله يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها وإذا سطت فهى الصقيل الأشهب

إذا اشتكى اليك رجل من سوء خلق زوجته أو نشوزها فلا تقبح عملها لوجه زوجها جوابا لشكايته وكذلك الزوجة إذا اشتكت اليك زوجها فلا تتكلم فيه بكلام مما يغتاظ منه الزوج لو كان حاضرا وربما أن الزوجة أو الزوج كاذب مما

يشكو أحدهما من الآخر فى غير وجه صاحبه ، نعم فإن ذلك الزوج والزوجة لابد أن يتفقا ويحصل بينهما الوفاق ثم يقول أحدهما للآخر إن فلانا قال فيك كذا وكذا فتكتسب العداوة من الطرفين بمجرد ما كنت تريد أنت أن ترضى أحد الزوجين لقصد الصلح بينهما وهذا قد وقع لى ورجع الزوج والزوجة عدوان لى بعد أن كنت صديقا لهما ناصحا ومصالحا ، وما ذكرت فى هذه الرسالة من النصائح إلا بعد أن جربتها .

لا تصدق إنسانا يمدح صنعته أو سلعته أو شيء مما يختص به ، وفى الحديث (يصدق المرء إلا فى سلعته) إذا كان فى جيبك من الدراهم فضة أو نحاس فلا تتركها سائبة بل تكون مصرورة فى طرف المنديل أو فى كيس واجعل الفضة منفردة والنحاس كذلك لأنها إذا كانت غير مصرورة تسقط عليك عند الدنو إلى الأرض أو إذا أخرجت شيئا من جيبك سقط منه وهذا مجرب ، الدراهم النقد لا تخلى من جيبك وربما تجد حاجة فى طريقك وهى لازمة لك ولا تجد منها فى السوق أو بدلك ثمن أو تجد مصطر محتاجا [illegible] أحييت نفسا .

لا تصف لمريض دواء [illegible] لأن [illegible] تختلف وقد تختلف [illegible] الدواء وصيغة لمريض [illegible] مريض أو لم ينفع أو كان [illegible] فيقول [illegible] الا بسبب فلان الذى [illegible] وقدره .

[illegible]

[illegible] رسل فى

[illegible]

[illegible] ولاحقه

[illegible] وقال آخر عقول الناس

مدونة فى كتبهم . وقال آخر كلام الرجل ، وافد عقله إذا جلست بإزاء إنسان وكان يقرأ مكتوباً أو يكتب مكتوباً فلا تنظر إلى ذلك وإذا كان بإزائه كتاب علم أو دفتر فلا تأخذ ذلك الكتاب ولا تفتحه ولا تسأله عن اسم الكتاب إلاَّ إذا أخبرك عنه أو أذن لك بالاطلاع عليه فلا بأس بذلك إذا أردت أن يكون ولدك فصيحاً بليغاً فعلمه فى الصغر أن يحفظ من مقامات الحريرى أو أطواق الذهب للزمخشرى ويحفظ جملة خطب من نهج البلاغة ، فالأجانب فى مدارسهم يلزمون صبيانهم حفظ نهج البلاغة ، ونحن أولى منهم ، ويوجد أمثال هذه الكتب من مؤلفات المتأخرين إذا لم يكن لك أولاد وحضرت عند رجل ومعه طفل فلا تكثر التقبيل له والشغف به ولربما يحصل لذلك الطفل مرض فجأة فيقال ما سبب المرض إلا فلان لأنه عديم الأولاد وحصل منه سوء النظر للطفل وحصل منه عين السوء فأصابه المرض إذا وعدك إنسان أن يأتى إليك لطلب حاجة شراء أو غيره ثم لم يأت فلا تطلب منه أن يأتى إليك لاستلام ذلك المطلوب لأنه ربما وقد استغنى عن ذلك وإذا دخلت بيت الغير ثم دق شخص باب البيت رجل أو امرأة فلا تفتح أنت الباب ولو كان معروفاً عندك فإن يفتحه أهل البيت ففى ذلك ما لا يحمد عقباه وقد حصل لى ما يوجب السدم لا تكن وصيا ولا وكيلا ولا كفيلا فتعرض نفسك للإهانة والسب والتغريم لا تأمرن على أحد عملا بحديث أبى ذر حين طلب الإمارة فأجاب عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم يا أباذر إنى أراك ضعيفاً وإنى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم [illegible] . وقوله [illegible] عن القيم [illegible] قوله لا أن تتق نفسك أى الاقتدار والكمال و[illegible] نفسك [illegible] فإنك إن أعطيتها من غير مسئلة أعنت [illegible] أعطيتها [illegible] وكلت إليها رواه البخارى ومسلم . وفى حديث أبى موسى الأشعرى [illegible] فى عمل الإمارة قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنا والله لا نولى [illegible] أحداً سأله أو أحداً حرص عليه رواه البخارى ومسلم إذا ركبت دابة [illegible] ركوبك [illegible] والاتساع [illegible] أنه قد يحصل للدابة [illegible] على ظهر

الدابة إذا مشيت فى طريق وكان فى طرفها عصرة يميناً أو شمالا وكنت راكباً أو ماشياً فتأخر عن مرورك فى العصرة يميناً أو شمالا لئلا تصدمك دابة أو رمية بحجر فانه قد وقع لى فى طريق فيها عصرة وكنت بدمشق الشام وكان صبى يرمى كلباً بحجر إلى طرف العصرة فظهرتُ من العصرة على مرور الكلب ووقعت الحجرة على فمى حتى انكسرت الثنايا وانجرحت شفتاى إذا دخلت حماماً فلا تدخل بثياب الزينة ولا فى جيبك نقد أو شىء ثمين غير أجرة الحمام ، وإذا أعطيت الحمامى أو الأجير زيادة فى الأجرة كانت سبباً لزيادة الخدمة لك والعناية بك وفى أيام الازدحام أو كنت مستعجلا فيقدمك الأجير على غيرك ، إذا هممت بخير فعجل وإذا هممت بشر فأجل لا تشرع فى عمل إلا وقد تدبرت عاقبته ، يجب على الإنسان أن يترك الفضلات المضرة بالبدن والمال

﴿ مضرات القات[1] فى اليمن ﴾

ومما استحكمت العادة الآن وتهافتت النفوس بكليتها عليه وهو أكل القات فى اليمن وشرب التتن المسمى التنباك مع اعتراف الكثير بمضراته وقد ثبت لدى المحققين من الأطباء مضراته العديدة من بعض ما ذكره الحكماء تعريض الجلد للأمراض الجلدية وتأثيره على المجموع العصبي والعضلى وسوء الهضم وضعف البصر وربما أدى إلى العمى وجموداً فى الأعصاب وحدوث السعال وضيق النفس وضعف آلة التناسل وفساد النطفة ، إذا وجدت فاكهة معضوضة تفاحة أو تينة أو غير ذلك فلا تأكلها فربما وقد عضها حيوان من ذوات السم إلا إذا شاهدت طيراً ينقرها وهى فى الشجرة ثم سقطت فلا بأس بأكلها .

---

(١) الاكثار من أكل القات مقطوع بمضرته مالا وصحة وتضييع المال منهى عنه لحديث نهانى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وأما إذا كان يسيرا أو كان نادرا فمضرته خفيفة ولم يكن فيه فائدة إلا لكونه منهيا

الباب الثانى فى النصيحة العامة بين الناس

إذا سلفت لأحد نقداً أو غيره فلا بد من أخذ مستند منه فيما قبض ولا تعتمد على ما بينكما من المحبة وصدق المعاملة فربما يتغير ذلك بتغير الأيام أو يحصل النسيان وربما يحدث الموت فيضيع مالك إذا أرسل إنسان إليك لحاجة مع رسوله فلا تسلم له إلا بورقة من المرسل مع امضاء اسمه المعروف عندك ولا تكتفى بذكر علامة بينك وبينه ولا يكون خادماً للمرسل وهو مشهوراً لأنه يحتمل أن الرسول يعرف تلك العلامة ويحتمل أن ذلك الخادم قد خرج من لدى المخدوم ويحتمل أن المرسل نسى إرساله للمرسل وهذا كله قد حصل إذا قصدت إنساناً لحاجة فان وجدته مشغولا فلا تذكر حاجتك فالمشغول لا يُشغل لا تترك زيارة من ترجى منه منفعة لك فى الحال أو فى المستقبل منفعة دينية أو دينية أو هو صاحب علم أو فضل ، قال بعضهم المحبة جسم وروحها الزيارة وعليك بملازمة الخمول وترك الظهور فالخمول راحة والنفوس تأباه والظهور عناء والنفوس تهواه ؛ وعليك بدفع الأنانية إلا فى موضع ينحط قدرك عند من يجهل حالك أو تحصل لك إهانة فيجب عليك إظهار ما أنت عليه من علم أو فضل أو حسب أو نسب ، قال الله تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام مخاطب للعزيز (اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم) وقال تعالى : (وأما بنعمة ربك فحدث) ، وهذا مع الاحتراز من الرياء والتعاظم على الغير وعليك بالتوسط فى مخالطة الناس فبالاكثار يحصل الاستخفاف وبالترك البغض ، فكن بين المنقبض والمنبسط وخيار الأمور أوسطها ، لا تفرح أو تضحك عند محزون * لا تكذب محدثاً يحدثك عن نفسه أو عن غيره أو تحدثه وأنت بالحديث كاذب فى

الحديث كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت به كاذب أخرجه أبو داود وغيره ، حافظ على مودة غيرك ما استطعت اذا كلمك انسان فكن مصغيا لكلامه ولا تقطع حديثه وامهله الى نهايته وكن مقبلا عليه بوجهك و اذا أعجبك الحديث فلا تطلب منه اعادته المستشار أمين وليس بكفيل ولا تستشر الا صديقا و اذا أشار عليك بأمر ولم يحصل ما كنت تؤمله فلا تلم صاحبك تقول له أنت فعلت بى كذا وكذا أو ماحصل لى كذا وكذا إلا بسببك ، وإذا أشرت لانسان بأمر وخالفك ولم يحصل له نجاح بسبب مخالفته لك فلا تلمه تقول له أنا قلت لك كذا وكذا فلم تسمع كلامى فندمه فى مخالفتك يكفيه من التقريع والتوبيخ وإذا حدث انسان بحديث وكان ذلك الكلام عندك معلوما فلا تعرضه فيه ولا تشاركه فى التحديث وكن كالجاهل لذلك الحديث إلا إذا سئلت عن ذلك الكلام فلا بأس بذكر ما هو معلوم عندك ، لا تذم أحدا فى مجلس إلا إذا كان فاسقا مجاهرا لفسقه لحديث اذكروا الفاسق بما فيه كيما يحذره الناس إذا بدا لك أمران وترددت أيهما أصوب فاترك ما كانت تهواه النفس فالصواب مخالفة النفس والهوى قال الله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى) وقال الله تعالى (ان النفس لأمارة بالسوء) وفى الحديث (أعداء عدوك نفسك التى بين جنبيك)وقال الشاعر

إذا ما تحيرت فى حالة ولم تدر فيها الخطأ والصواب
فخالف هواك فإن الهوى يقود النفوس إلى ما يعاب

إذا اعتذر إليك انسان فاقبل عذره وقابل ذلك بفرح وسرور وفى الحديث . (من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يقبل عذره لم يرد على الحوض) رواه الطبرانى فى الأوسط . ومن كان سحص قطيعته عليه صداقته بلوى فاترك قبول عذره وشكايته محمول على حسن سلوكه وعدم أذيته لأخيه المسلم . وفى الحديث المسلم

(من سلم الناس من لسانه ويده) أخرجه البخارى ومسلم والنسائى * (اذا صنعت معروفاً فاستره واذا صنع اليك فانشره ، اذا أذنبت فاعتذر واذا كان الذنب اليك فاغفر اذا اعتدى عليك إنسان فى مالك أو عرضك وعزمت على محاكمته فإن قدرت على من يصلح شأنكما ولو ببعض الحق الذى لك فافعل وإلا تركت ذلك أصلاً وفوض أمرك الى الله وأما المحاكمة فلا تصل الى ماتطلب إلا بغرامة مع القهر والتعب أكثر مما تطلب اذا طلبك شخص للحضور عند الحاكم وحضر مع الشخص المدعى عليك أشخاص فلا تجب طلب المدعى إلا منفرداً وحده عند الحاكم لأن حضور تلك الأشخاص مع خصمك للمغالطة والتشويش لدى الحاكم وادحاض حجتك اذا كنت مع خصمك فى نزاع فى أرض أو منزل وأمر الحاكم بحضور عدل للنظر لذلك المتنازع فيه فلا بد من حضورك أو حضور وكيلك الذى يهمه غرضك فى المتنازع فيه واذا لم تحضر وذهب العدل وخصمك فاعلم أن الخصم يغلبك ويفهم العدل الغرض الذى لنفسه اذا وضع شخصان عندك أمانة ثم رجع اليك أحدهما لتسليم الأمانة فلا تسلمها إلا بحضور رفيقه واحذر المعاملة مع امرأة ولا تقوم بحاجة امرأة أصلا لشرا شيء أو تأجيرا وغيره إلا اذا كانت غريبة أولا قريب لها يقوم بحاجتها والا أوقعت نفسك فى تهم كثيرة أقل ذلك [illegible] الخيانة بقيامك فى منفعتك لها اذا كان لديك سند على [illegible]سان باستدانة مال أو رقم بالحاصل بينك وبين شريك لك فى معاملة تجارة أو غيرها ثم مات ذلك الشخص أو غاب مدة طائلة فلا تمزق ذلك السند أو الرقم بموت ذلك الشخص أو غيبته منتظرة تقدم باقى الوارث ويجد ورثة فيما بينك وبين [illegible] من المعاملة فيطالبك [illegible] من الحق [illegible] فى ورطة وأذية محاكمة وقد [illegible] ذلك فى سند على شخص [illegible] من [illegible] الاثنين [illegible] إذا رأيت [illegible]

أبآ ثم ان زادك فزده ، لا تستعن بانسان فى حاجـة إلا بمن يحب أن يقوم لك بحاجتك أو عنده لك يداً ، اخوان الصدق والوفاء لا تقصر فى إكرامهم ومعاهدة صداقتهم ، اذا دخلت بلدا فخالق الناس بأخلاقهم والبس مثل لبسهم تسلم مكر الماكرين منهم لأنك اذا بقيت على عادة أهل بلدك عرف الغوغاء أنك غريب فيحصل لك الاستخفاف منهم والإهانة وربما سعى أحدهم فى التلصص لأخذ مالك وهذا مشاهد ، أدع كل إنسان باسمه المشهور عند أهله والمحبوب لديه ، واترك اللقب المبغوض عنده ولاحظ الإحترام عند خطابه لاتعاتب إلا من تحب وله عليك حق ، و يعرف مقامك وإما معاتبة العدو فهو كصب الماء بين الحصى ولا أثر له لاتعرف صداقة الصديق أو إخلاص محبة الصاحب إلا اذا سافرت أنت وإياه أو عاملته بالدينار والدرهم واما مجرد الالتقاء وحسن الأخلاق واللطافة فلا تثق بذلك ، وعليك بالكلام اللين فهو يلين القلوب والخشن يخشن القلوب لاتقبل كفالة رجل عال إلا بورقة مع الإشهاد أنه ملتزم بتسليم مالك * الحذر أن تدخل بيتك غريباً من دون تقدم معرفة بينك وبينه وقد جرت حوادث كثيرة بسبب ذلك من قتل وسرقة أذكر من ذلك ﴿قصة وقعت خارج القاهرة﴾ وذلك أنه كان رجل تاجر يبيع قطناً و بينما هو ذاهب إلى بيته بعد صلاة العشاء فى الساعة الثانية اعترضه ثلاثة لصوص وكانوا فى اللبس بصفة التجار ، من لبس الحرير والجوخ وفى يد كل واحد سبحة من الكهرب وهـذه هى عادة اللصوص فى اللبس فى تلك البلاد للتلبيس على الناس فقال اللصوص لهذا التاجر : هل عندك قطن ؟ قال نعم ، قال اللصوص : إنا نريد كمية كبيرة فقال موجود ما تطلبونه ، فوصلوا إلى بيته وأدخلهم البيت وأمر التاجر زوجته بذبح دجاجة كبيرة من دجاج الوز وإحضار العشاء فقالت زوجته : هل تعرف هؤلاء ؟ قال إنما هم تجار يشترون قطنا وقد طلبوا منى كمية كبيرة ، فقالت له كيف تدخل ناساً فى بيتك

ليلا ولا تعرفهم بع منهم فى النهار فقال التاجر لزوجته اسكتى واحضرى العشاء ثم ذبحت الدجاجة وطبختها وأحضرت العشاء فلما أكلوا العشاء وشربوا القهوة قال أحد اللصوص لرفيقيه الآن القيام للغرض المطلوب فأخرج أحد اللصوص المسدس المسمى لدينا فى اليمن الفرد ورفعه فوق الرجل ، واللص الثانى أخرج مسدسه فوق المرأة وقالا إن تكلمتما بكلمة ذهبت أرواحكما أخرجا ما لديكما من الذهب والفضة نقداً أو ورق بنك نوت أو حلية فقام الرجل وفتح الصندوق وأخرج ما معه من ذهب وفضة نقدا وورقا بنك نوت ثم أخرجت المرأة من صندوقها جميع حليتها إلى يد اللص الثالث ثم قال أحد اللصوص لرفيقيه إن هذه المرأة جميلة ولا أحب أن تفوتنى وأريد أن أفعل بها كذا وكذا كناية عن الزنا بها فقال رفيقاه لا حاجة لذلك فقال لا بد من ذلك فقالت المرأة لقد أخذتم ما هو أعظم من ذلك أما هذا فشىء سهل فأدخلت المرأة ذلك اللص الطالب للفاحشة مكانا وقالت له إن هذه الثياب التى علىّ فى غاية الخساسة وإنى ألبس لك ثوبا حسناً بسرعة ليسرك فقال لها أحسنت فذهبت إلى مكان آخر وأخرجت مسدس زوجها وأقبلت إلى اللص ورمته فى صدره فخر ميتا ثم أقبلت إلى اللص الثانى ورمته ثم أمسك زوجها اللص الثالث وسمع البوليس خارج البيت فى الحارة مع الجيران فدخلوا وأمسكوا اللص الثالث وكتفوه وسمعوا القصة من أولها إلى آخرها فأخذ البوليس اللص مكتفا محفوظا إلى الصباح حتى يأتى حاكم ذلك البلد وكان الحاكم انكليزيا فلما كان الصباح حضر إلى الحاكم الزوج وزوجته واللصان المقتولان واللص المكتف مع البوليس وسمع الحاكم القصة فقال الحاكم للمرأة هل أنت رميت اللص الأول والثانى قالت نعم قال إنى لا أصدق ذلك حتى أراك ترمى هذا اللص مثل رفيقيه فأعطاها الحاكم مسدسه فأخذت المرأة المسدس ورمت اللص الثالث وسقط إلى الأرض ميتاً ثم قال الحاكم إن القانون

يأمر لك بستين جنيها ذهبا مكافأة لما فعلتيه من الجميل ثم سلم لها الذهب ، ثم قال الحاكم وأمر القانون بحبس زوجك ستة أشهر لإدخاله أناسا فى بيته ليلا ولم يعرفهم .

كلم كل إنسان بما يفهمه ويعقله لا تكلم العامة بما تكلم العلماء أو الخاصة وكل على قدر عقله ، وفى الحديث كلموا الناس على قدر عقولهم .

وفى البيت لا تترك التفتيش فى الأماكن وما فيها وعن تغليقها وفتحها والتنقيب عن جميع ما فى البيت والسؤال عن الجزئى والكلى ومن جاء ومن ذهب والتفتيش فى كل ثلاثة أيام مرة أو فى كل أسبوع .

يروى عن امرأة غنية لها أملاك كثيرة وكان لها فى كل عام من حاصل أملاكها دخل كبير ولها فى بيتها خدم وكان يزيد فى كل عام على مصاريفها عشرة آلاف ريال فتناقص الذى يفضل على المصاريف مع أن المستغلات الحاصلة فى كل عام تزداد ولم تنقص والمصاريف معلومة فأشكل عليها من أين أتى هذا النقص فشكت على بعض الحكماء فقال أنا أعطيك شنطة صغيرة مقفولة وفيها سر وشرط ذلك أنك كل ليلة تمضى بالشنطة وهى فى يدك إلى كل مكان فى منزلك من خدم ودواب وغير ذلك وانظرى آخر الحول هل نقص أو زاد فأخذت تلك الشنطة وكانت كل ليلة تدور بها إلى جميع المنازل فأول ليلة دخلت إلى محل الخيل فوجدتها جائعة وليس عندها شىء من الشعير المعتاد ثم دخلت إلى عند الخدامين حق الدواب فوجدت الشعير عند كل واحد وكانت عادتهم يأخذون الشعير وبعضا من العلف ويبيعونه والدواب تضعف وتمرض وتموت ثم طافت المخزن فوجدت فيها نقصا ثم لما كانت تمر كل ليلة على كل مكان فى منزلها من دواب وخدمة وغيرها خاف كل إنسان من تقصيره ما هو مكلف به فما كانت السنة إلا وقد زاد

ذلك الحاصل زيادة على المعتاد ثم ذهبت تلك المرأة إلى الحكيم وقالت أريد أن تبيع منى هذه الشنطة فلقد رأيت منها فوائد كثيرة أو تخبرنى بالسر الذى فيها قال ليس فيها سر إنما السر فى الانتباه على منزلك وما فيه والتفتيش كل ليلة حتى يحصل لكل واحد التيقظ لعمله وترك الخيانة والاهمال الذى أوجب النقص والاختلال

إذا حضرت الفاكهة من تين أو عنب أو غيرهما وحضر أهل البيت للأكل وكان أحد الأهل غائباً عن الأكل صغيرا أو كبيرا ذكرا كان أو أنثى فانزع له نصيبه من الأصل ولا تترك له ما فضل من بقية الفاكهة فهـذا ليس من المروءة ولا من مكارم الأخلاق (عامل الناس) بما تحب أن يعاملوك به وارحم الصغير ووقر الكبير وللعلامة أحمد بن محمد الخطابى[١] صاحب معالم السنن شارح سنن أبى داود رحمه الله تعالى .

إرض للناس جميعا   مثل ماترضى لنفسك
إنما النـــاس جميعا   كلهم أبناء جنسك
فلهم نفس كنفسك   ولهم حس كحسك

ومن الشفقة على خلق الله تعالى ماذكره الدميرى فى حياة الحيوان والغزالى فى الإحياء رُؤى الشبلى[٢] رحمه الله بعد موته فى المنام قيل له ما فعل الله بك

---

(١) كان إماما فى الفقه والحديث واللغة توفى سنة ٣٨٨ هـ وله مؤلفات كثيرة انتهى .

(٢) هو أبو بكر بن جحدر الشبلى رحمه الله كان عالما فاضلا زاهدا قال الشعرانى فى طبقاته صار أوحد الوقت علما كتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سـنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ودفن ببغـداد وقال اكتحلت بالملح كذا وكذا ليلة لأعتاد السهر ولا يأخذنى النوم فلما زاد على الأمر حميت الميل بالنار واكتحلت به ، وصلى مرة خلف إمام فقرأ «ولو

قال أوقفنى بين يديه وقال أتدرى بما غفرت لك قال فذكرت صلاتى وصومى فقال أتذكر يوم كذا وكذا وأنت فى أزقة بغداد فرأيت هرة فى يوم شديد البرد فجعلتها فى فروتك قال نعم قال فبذلك غفرت لك

قلت ومنه الحديث دخلت امرأة الجنة بسبب كلب وجدته يلهث من العطش فوق بئر فنزعت خفها فأسقته فغفر الله لها ، (ومنه) دخلت امرأة النار بسبب هرة حبستها فلا هى التى أطعمتها ولا هى التى أطلقتها تأكل من خشاش الأرض رواه فى الصحيحين والامام أحمد والخشاش الهوام والحشرات كما فى النهاية

بالغ فى كتمان أشياء الأول الغناء والفقر لا تظهر ذلك ولو لزوجتك لأن المرأة إذا رأت زوجها غنيا صارت تطلب منه الفضلات من ملبوس وغيره وقصر فى عينها ماهى فيه ، وإذا أظهرت الفقر أظهرت الاستخفاف بالزوج ونقص فى عينها ولو كانت تحبه كثيرا وصارت تتمنى فراقه وربما تسعى فى أسباب الافتراق من العناد والشقاق لاسيما إذا كانت مجالسة لنساء ذوى اليسار وهذا فى الأغلب ولا حكم للنادر فى زوجة الغنى والفقير واكتم عن زوجتك كل مالم تحب الاطلاع عليه وفى الأثر لا تطلع المرأة على سرك ، والمرأة لاتقدر على حفظ السر وفى المثل أحب شىء للانسان ما منع وفى الحديث (لو منع الناس من فت بعرة لفتوها) ،

(والثانى) إذا كنت فى غير بلدك فاكتم مذهبك إذا كان مذهبك مخالفا لمذهب تلك البلد ولا يضرك إن وافقت مذهبهم مالم يكن فى مذهبك مخالفة لقطعى ، وقد كاد يقتل بعض العوام شخصا كان مذهبه مخالفا لمذهبهم وهو أن شافعيا دخل

شيئا للشيخ الذى أرسلنى إليك ، فزعق زعقة عظيمة كانت روحه تخرج فقال هو خطيئة لا أحصاه فكيف خطايا أمثالنا ، رعت عليه الناس فى علة النوم فقال سمعت الحق يقول لى من نام عنك ... عنى حجب وكان هذا سبب اكتحالى بالملح حتى لا أنام اتهى قوله سمعت الحق يقول الخ

الهند وهم حنفية فأتى الشافعى بالبسملة فى الفاتحة فسمعه جماعة من العوام فخرجوا من المسجد ينتظرون خروج الشافعى لقتله فخرج عالم من المسجد فسألهم مالكم مجتمعون هاهنا فقالوا نريد نقتل هذا الغريب الذى تكلم بالبسملة فى الفاتحة فقال هذا مذهب عالم من علماء الإسلام يسمى الشافعى وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يأتى بالبسملة فى الفاتحة فقالوا لقد كنا أخطأنا ، ومثل ذلك وقع لمن سمع مصليا يؤمن بعد الفاتحة وهو مخالف لمذهبه ، (والثالث) أن تكتم سفرك إذا أردت سفراً ففى ذلك فوائد كثيرة فى الكتمان وفى المثل اكتم ذهبك ومذهبك وذهابك (الزم الكتمان) فى جميع أمورك إلا ما لابد منه وفى الحديث (استعينوا على أموركم بالكتمان) وفى لفظ استعينوا على حوائجكم فان كل ذى نعمة محسود أخرجه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى السنن وعبد الرزاق والعقيلى وأبو نعيم فى الحلية ولا ينافى هذا الأمر باظهار النعمة والتحدث بها وإنما الأمر بالتحدث بها بعد حصولها والكتمان إنما هو بالسعى على حصول

يحتمل أن السماع فى حال النوم رؤيا رآها وهذا غير مستبعد فقد حصل لرجل صالح وهو موجود على الحياة وقع فى شدة عظيمة وذهبت أمواله وكان فى الغربة ولم يجد لكشف مابه إلا الله تعالى فالتجأ إلى الله بالصلاة والدعاء باخلاص وصدق نية فلما كان آخر الليل غلبته عيناه فرأى رجلا عليه هيئة حسنة فقال له أجب البارى جل وعلا فخرج معه إلى مسافة قريبة إلى محل مشهور باجتماع الصلحاء فيه للذكر والدعاء متصلا بجامع كبير فرأى داراً فيها من الأنوار مايعجز عن صفه وحصل له من الفرح والسرور مما لايعرف ذلك مما مضى من حياته فقال الرجل للراءى إسمع الخطاب من البارى جل وعلا فسمع الخطاب بهذا اللفظ عبدى إن صبرت أجرت وإن لم تصبر حرمت الأجر والمقسوم يأتيك ورزقك فى الحركة

ثم استيقظ وخرج لصلاة الفجر وعقب صلاة الفجر بعد السلام من الصلاة جاءه رجل برزق مقابل عمل بطاعة .

الحوائج فإن الحاسد يسعى فى تعطيلها وعدم الحصول عليها . انتهى من العزيزى

إذا تكلمت فافصح فى كلامك وفصّل خطابك حتى يفهم منك كال الفهم وإذا لزم التكرار كررت الكلام وفى الحديث عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم (كان إذا تكلم كرر ذلك ثلاث مرات) وعن بعض الحكماء إذا كلت فأسمع واذا مشيت فأسرع واذا أطعمت فأشبع واذا ضربت فأوجع ومعنى قوله فأوجع أي ليكون مؤثرا لاضربا مبرحا فاذا ضربت ولدك للتأديب فمرة واحدة تكفى الدهر (وإذا) كلمت صبيا أو كبيرا بليداً وتريد إرساله لمنفعة فبعد أن تكلمه بتلك الحاجة تسأله كيف تقول وما تصنع حتى يتأكد له ذلك الكلام ولا يقدر أن يعتذر لك آخرا أنك ماقلت لى كذا وكذا أو ما سمعت منك هذا الكلام اذالزم لك محتاجات اليوم الآتى وتخشى أن يفوت عليك منها شيء فى اجرائها أو تنسى شيئا منها فاكتبها فى ورقة وتقدم منها الأهم فالأهم .

إذا دخل غريب عندك البيت وهو مجهول ولم تعرفه ولم يكن عندك أحد فى البيت أو فى دكانك فالحذر يبقى وحده وإذا خرج من البيت فاخرج معه إلى خارج الدار فربما وهذا الغريب المجهول سارقا وقد دخل رجل مجهول عند رجل البيت لطلب حاجة ثم خرج وعند خروجه اختفى فى مكان أسفل البيت ولما خرج صاحب البيت أخذ ذلك السارق ما استطاع وخرج من البيت .

الباب الثالث فى نصيحة بين الزوجين

وفيه ثلاثة فصول (الفصل الأول) نصيحة الزوج عند التزويج ، (الفصل الثانى) فى ذكر واجبات الزوج لزوجته (الفصل الثالث) فى ذكر واجبات الزوجة لزوجها .

الفصل الأول نصيحة الزوج

الزواج ضروري لحفظ النوع الأنساني وبقائه وأحكامه خمسة كما هو مقرر في محله ولم يجتمع في شيء من الواجبات ما اجتمع في الزواج من دواعي الشرع والعقل والطبع (أما الشرع) فقد نص عليه الكتاب والسنة والإجماع وأما العقل فكل عاقل يحب أن يبقى اسمه ويخلد ذكره ولا يتأتى ذلك إلا بالذرية والذرية لا تكون إلا بالتزويج ، (وأما الطبع) ، فإنه يدعو الى تحقيق ما أعد له من المباضعة ، ومن فوائده مايترتب عليه من الثواب و يبعده عن ارتكاب ما يوجب العقاب (لا) تتزوج امرأة ثيباً إلا اذا لم تمكث عند الزوج أصلا وطلقها قبل الدخول (لا) تتزوج امرأة كثر خطابها . (لا) تتزوج امرأة اشتهرت بالخلاعة[1] عند الناس . (لا) تتزوج امرأة لا ولي لها لأجل ضبطها إن حصل منهـا نشوز أو سوء عشرة . (لا) تتزوج امرأة من دون أن تنظر اليها عملا بالشرع أو توكل امرأة صديقة لك ناصحة تنظر اليها ولاتصدق وليها أو قريبها في المدح لها بجمالها وكمالها الى غير ذلك . (لا) تتزوج امرأة إلا ذات دين وجمال وكمال وحسن أخلاق وحسب ونسب . (لا) تتزوج إلا الولود الودود كما في الحديث (ويعرف ذلك من قرابتها أخواتها أوعماتها) . (لا) تتزوج بقريبة لك قريبة[2] (لا) تتزوج امرأة إلا بعد الفحص عن سيرتها وأخلاقها وصحة بدنها وسؤال من يختلط بها لمعرفة دينها وسائر أحوالها فهي تكون للدهر لا لشهر وبعض هذه المذكورة وهي المطلوبة من الزوجة يشترط أيضاً أن تكون في الزوج لا في الزوجة فقط فالنساء شقائق الرجال فكما أن الزوج يطلب من الزوجة الدين والكمال وحسن السلوك فالزوجة تطلب ذلك من الزوج ، إذا

---

(١) وهو التهتك والانقياد للهوى .

(٢) القريبة القريبة بين الأعمام والأخوال والقريبة الأسفل درجة من بنيهم اه

كنت ولياً لتزويج امرأة وطلبها رجل للتزويج وكان كفواً مرضيا فزوجها حالا ولا تتأخر حتى يأتى زوج أحسن من الأول . ولا تزوجها قبل البلوغ وعلى الولي تقليل المهر والعمل بحديث يسروا ولا تعسروا . (لا) تتزوج بنتاً قاصرة عن البلوغ إلا اذا لم تكن للجماع واذا كان لك امرأتان فاعدل بينهما . (لا) تزوج ابنتك أو قريبة لك من رجل الى غير بلدك فتقع فى أمرين ، (الأول) ربما يحصل ظلم من زوجها أو من غيره ولم تجد المرأة لها ناصراً ، (والثانى) ربما يكون البعد سبباً لقطع صلة الرحم أوحصول مانع من الوصول لزيارتها (إذا) أردت التزويج وقد توفى والدك فيكون اختيار الزوجة التى تريد التزويج بها لوالدتك وكل مايتعلق بالتزويج بمشاورتها وإلا نسبتك للعقوق وتكون سببا للشقاق بينك وبين زوجتك واحذر أن يظهر منك ضحك لزوجتك أو مداعبة أمام والدتك أوتظهر مأكولا من الفضلات أو ملبوساً خصوصياً لزوجتك إلا بعد الإذن من والدتك ،

(ومن النصائح للزوجين) لاينام الطفل المميز أوالطفلة لدى الزوج والزوجة فى مكان واحد عملا بالشرع وقد وقعت حادثة بسبب نوم الطفل لدى الزوجين فى مكان واحد كان ينام طفل بعد السنة الخامسة مع أبويه وكان يشاهد الجماع ثم كان الولد ينام بعد السنة السابعة فى مكان آخر عند جدته أم أبيه ثم دخل الولد يوما فى النهار وجدته نائمة فحل سروالها وأراد أن يجامعها فاستيقظت وصاحت لأبيه ابنك يريد أن يفعل بى كذا وكذا فأخذ الأب مسدسه وأراد أن يقتل ابنه والولد هرب ودخل أحد ببوت الجيران مستغيثاً بهم من أبيه فأمسك الجيران الولد ومنعوا الأب من التمكن من قتل ابنه وقال الجيران أخبرنا ما أخذ وسنرجعه اليك ولاتعرف المأخوذ إلا منا فقال الأب لاأريد إلا أن تسلموا لى إبنى فقالوا غير ممكن إلا فى وقت آخر ثم كلم الجيران الولد بلطف وأنه فى أمان من أبيه وقالوا اخبرنا ما هو السبب فقال الولد أبى دائماً يجامع

أمى ولم أكلمه بكلمة واحدة ولما أردت أن أجامع أمه وما فعلت شيئا إلا حللت السروال أراد أن يقتلنى فقالوا لاتخف ثم كلم الجيران الأب وقالوا الحق عليك قلت هذه مسئلة يتساهل فيها الناس وفيها من الخطر مالا يخفى ويحمل الطفل والطفلة على طلب ذلك الفعل .

إذا عزمت على طلاق زوجتك فلا تستعجل وإذا استعجلت فلا تطلقها بائنا .

الفصل الثانى فى ذكر واجبات الزوج لزوجته وما يستحب

منها الإنفاق من غير تقتير ولا إسراف . قال الله تعالى (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (ومنها) حسن الخلق) واللطف بها وطلاقة الوجه والمزاح قال الله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) . وفى الحديث خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى أخرجه الإمام على بن موسى الرضا فى الصحيفة والترمذى وابن حبان وغيرهم ، (ومنها) إرشادها لطريق السعادة مما يجب عليها لربها من الصلاة وشروطها وسائر الواجبات وتحذيرها من مخالفة مايجب عليها شرعاً . قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) ومنها .

منعها من الإختلاط بغير محرم له ولو من قرابتها وقرابة الزوج ورد فى الأثر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سأل الفاطمة عليها السلام أى شىء أحسن للمرأة قالت أن لاترى رجلاولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض أى استحسن قولها أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، (ومنها) منع الزوج أن يتحدث لزوجته عن جمال بعض صديقاتهامن النساء وحسن أناقتهم أو مدحه لرجل أمام زوجته يصف جماله وكماله واعتداله فقدوقع من زوج يصف لزوجته جمال رجل من أصحابه فتعلق حبه بقلب زوجته حتى ذهبت اليه فوجدته كما وصف زوجها ثم اتفقت معه أن يتزوج بها وهى تسلم المهر ثم رجعت عند زوجها وأظهرت له الخصام وسوء العشرة حتى انتهى ذلك الى الطلاق وبعد مضى العدة تزوجت بذلك الرجل

صاحب زوجها ، (ومنها) لا يصف لأحد محاسن زوجته وأسرارها أوما يحدث بينه وبينها لما في الوعيد في ذلك ومنها عدم قبول الزوج لما تطلب من الملبوسات الفضلة ، (ومنها) منع الزوج لزوجته من الخروج من منزله ولوالى أهلها إلا لحاجة ضرورية

الفصل الثالث فى واجبات الزوجة لزوجها

يجب عليها كمال الطاعة لزوجها وطلب رضاه فى فعل أو ترك ففى الحديث لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد وابن حبان والحاكم . (ومنها) المحافظة على خدمة زوجها ومنزله ولا تدخل أحدا فى منزله إلا بإذنه ولا تخرج شيئا من منزله إلا باذنه . (ومنها) لا تطلع أحدا من النساء على محاسنها وأسرارها صيانة لشرفها وكرامة عرضها (ومنها) لاتطلع أحدا من النساء على حالة زوجها أوما يحدث بينها وبينه (ومنها) ترك كثرة الشكوى من أعمال منزلها أوادعائها المرض .(ومنها) عدم الخروج من منزل زوجها إلا باذنه . (ومنها) عدم معارضتها لزوجها فى تربية الأولاد . (ومنها) ترك الخصام على أهل زوجها . (ومنها) أن ترفق بزوجها من المطالبة فى الفضلات المستغنى عنها . وفى الحديث : ما من امرأة قالت لزوجها ما رأيت منك خيرا قط إلا أحبط الله عملها سبعين سنة ولو كانت تصوم النهار وتقوم الليل أخرجه ابن عدي . (ومنها) لا تؤذى زوجها بلسانها ففى الحديث ما من امرأة تؤذى زوجها بلسانها إلا جعل الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعا ثم عقد خلف عنقها . وفى الحديث أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة أخرجه أحمد وأبوداود والترمذى وابن حبان والحاكم وفى الحديث من حق الزوج على الزوجة لو سال منخراه دما وقيحا وصديدا فلحسته بلسانها ما أدت حقه ، أخرجه البخارى ومسلم والحاكم والبيهقى وأخرج الطبرانى لا تؤدى المرأة حق الله حتى تؤدى حق زوجها وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى والحاكم أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى عند الله زانية

وأخرج الترمذى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام وفى لفظ الحمام حرام على نساء أمتى إلا مريضة أو نفساء وروى الأمير الحسين فى الشفاء من رضى لامرأته فى ثلاث كبه الله على منخره فى النار : سيرها إلى العرسات والنياحة والحمام إلا مريضة أو نفساء .

الباب الرابع فى النصيحة لتربية الاولاد

النصيحة لتربية الطفل فى ثلاثة عشر نوعا . (النوع الأول) تجعل الأم الطفل الرضيع من الرضاعة قدرا معلوما وإن كان سنه فى ثلاثة أشهر ففى كل ساعتين رضعة وكلما كبر سنه تباعدت أوقات الرضاعة وهذا عن تقدير الحكماء وإذا بكى فى خلال الساعتين فلتنظر الأم سبب بكائه هل فى بدنه برغوث أو قملة أو ألم ومن الضرر ودواعى المرض للطفل أنه كلما بكى الطفل قدمت له الأم الثدى فى غير الوقت المعتاد ولمعرفة سبب بكاء الطفل أنه إذا كان جائعاً يبتدىء صياحه واطياً ثم يزداد تدريجا إلى أن يصير عالياً حادا ويفتح فمه طالبا الرضاعة ، وإذا أعطى الثدى يأخذه بتلهف ثم يسكت فى الحال وإذا كان الصياح لألم أو مغص أو شىء فى ثيابه يقرصه فيكون صياحه عاليا حادا ويمكث الطفل كذلك إلى أن يزول (النوع الثانى) تنظيف بدن الطفل وثيابه وإبدالها إذا حصل فيها بلل (النوع الثالث) التطعيم من الجدرى لا يلزم تأخير الطفل من التطعيم إلى ما بعد الخمسة الأشهر ولا يلزم عمل التطعيم أثناء التسنن والتطعيم فى سن الصغر له مرة ثم عند البلوغ مرة أخرى ثم أخيرا عند بلوغ العشرين هكذا عن الحكماء (النوع الرابع) لمنع كثرة البكاء ولما يطلب وهو أن تترك الأم التهديد أو الضرب وتقول له لما يطلب إذا لم يكن موجودا كلمة لا (ولا) تكلمه الأم بكلمة غيرها من دون تقبيح أو شتم فاذا تعب من البكاء سكت ولا تتأثر الأم أو الأب من بكائه ولا يظهرا الأسف فان الطفل إذا رأى أمه تتأثر من بكائه أكثر البكاء والطلب وإذا

لزمت الأم كلمة لاسكت الطفل عن البكاء والطلب وإذا أحضرت الأم ماطلبه الطفل بعد قولها له لا أولاً فانه لا يصدقها مرة أخرى إذا قالت له لا ويتعلم المعاندة . (واعلم) أنه لاشيء أفسد أولا لأخلاق الطفل أن يقول الأب أو الأم للولد لافيما يطلب الولد ثم يحضر أحدهما مايطلب الولد أو يقول الأب للولد لاتصدق أمك يعني فيما تنهاه عنه أو تقول الأم لاتصدق أباك . (النوع الخامس) التحذير للأم أن تخوف ولدها بإسم البوبي أو البعبع أو الشمشمي أو العفريت أو نحو ذلك فهذا يؤثر في الولد الخوف والجبن ويؤثر الأمراض العصبية كالصراع والماليخوليا والفزع في النوم ويفزع من أدنى شيء ولا سيما في الظلمة ويتوقع لمشاهدة مايخوف به . (النوع السادس) التحذير من إظهار عجز امام عن تربيته فيؤدي إلى تماديه في المخالفة والعصيان والمعاندة تقول الأم أما أنا فقد أيست من تربيته أو عجزت وهذا لا خير فيه وتبالغ في سبه وشتمه فيعتقد الطفل أن له سيطرة على الأم وأنها عاجزة عنه وأن له قوة في تنفيذ مراده . (النوع السابع) عدم التخويف بضرب المعلم في المكتب أو ضربه بالسوط قبل أن يدخل المكتب فبسماعه ذلك يكره المكتب ودخوله للتعليم . (النوع الثامن) عند ابتداء دخول الطفل للمكتب يجلس نحو شهر للمداومة في المكتب من دون تشديد عليه ويدخل باختياره ويخرج باختياره والمعلم يعامله باللطف وحسن الأخلاق وفي الشهر الثاني لايخرج الطفل من المكتب إلا بإذن من المعلم وفي الشهر الثالث يكون دخوله وخروجه من جملة الطلبة والدرس يكون خفيفاً ويحفظ كل يوم ولو حرفا واحدا ويحافظ المعلم على تعليمات المعارف للمعلمين ولا يكون المعلم كما هو مشاهد من بعض المعلمين الخارجين عن مدارس المعارف يعامل الأطفال الصغار بالشدة حتى يبغض التعليم ويتمنى الموت ولا يدخل المكتب (دخل طفل) عند أحد المعلمين وأعطا والد الطفل المعلم نقدا قصدا لملاطفة المعلم لولده والترغيب له حتى تتمكن محبة الولد للمكتب وبعد دخول الولد المكتب في اليوم

الثالث ضرب المعلم ذلك الطفل بلا سبب ولا ذنب فسأل والد الطفل المعلم ماسبب ضربك لولدى فقال المعلم ضربته لأجل الهيبة فخرج الولد من المكتب نافرا وأراد والده إدخاله المكتب فقال الولد أرمى نفسى من أعلا البيت إلى الأرض ولا أدخل المكتب . (النوع التاسع) لايدخل المكتب قبل السنة السادسة فإذا كانت بنيته قوية وله قابلية التعلم فيكون تعليمه فى البيت عند أبيه وأمه بعض أوقات على حسب رغبته أو يتعلم فى بعض المكاتب الصغار الخاصة بتعليم الأطفال الصغار الذين فى سن الخمس السنين كما فى البلدان خارج اليمن للأولاد الصغار مكتب خاص يسمى روضة الأطفال يكون فيها اللعب تارة و بعض الدروس تارة بغير تشديد ولا تخويف . (النوع العاشر) تشويقه لمعالى الأمور وحسن الخلق والاعتماد على النفس وذم الكذب وسوء الخلق فمن شب على شىء شاب عليه . (النوع الحادى عشر) لا يمل الأب من أجابة أسئلة ولده فالإجابة تربى فيه حب العلم وعدم إجابة الولد يقع الولد فى الحيرة وينكسف ويكسل أن يسأل سؤالا آخر وتموت فطنته وذكائه . (النوع الثانى عشر) حفظ اللغات و إذا تعلم الولد فى صغره لغة أخرى غير لغته فهو من كمال العقل والسعادة ولقد رأيت طفلا فى أديس بابا عاصمة الحبشة (يحفظ أربع لغات) والطفل فى السنة الرابعة واللغات هى العربية والفرنسية والانكليزية والحبشية و هذا الطفل هو ولد قنصل مصر بالحبشة فالأب عربى مصرى يكلم ولده بالعربية فقط مع حفظ الأب لغير العربية والأم فرنساوية تكلم ولدها بالفرنساوية فقط مع حفظها للعربية وغيرها والخدامة المربية للولد فى البيت انكليزية تكلمه بالانكليزية والخدام الذى يلاعبه فى الخارج حبشى يكلم الولد بلغته الحبشية فالولد يتكلم مع هؤلاء باللغة التى يكلموه بها (النوع الثالث عشر) التربية البدنية يعلم الولد التربية البدنية إذا لم تكن مقررة فى المدرسة التى يتعلم فيها الولد ففى الرياضة البدنية فوائد منها القوة فى الجسم والصحة والسرور والقوة

لحمل الأثقال والجمال فى الأعضاء والسرعة فى الحركة والنشاط والهمة فى الأعمال وهاهنا أنقل من التربية للأطفال من كلام العلامة المرحوم طنطاوى جوهرى من تفسيره فى الجواهر من سورة العلق (علم الإنسان مالم يعلم) فى الجزء الخامس والعشرين من صفحة ٢٣٦ قال رحمه الله يجعل الطفل فى صندوق يحيط به سير من الجلد ويجعل الطفل فيه ولا يخرج ولو فى حال إرضاع أمه له ومن فوائد ذلك إذا نام فى الصندوق بجانب أمه لايموت بالاختناق كما يموت بعض الأطفال فى أحضان أمهاتهم وهن نائمات ، ومما يضر بالطفل أن يهتز فى مهده فى الصندوق كأن يعلق ذلك الصندوق فى حبل متصل بالسقف والجدار ومتى يشد ذلك الحبل يهتز الطفل فهو شديد الضرر عليه كيف لا ونحن نرى الكبير يتضرر بكثرة الاهتزاز إلى الأمام أو الخلف فما بالك بالصبي قلت : وهذا الصندوق هو المسمى لدينا بالمندول ثم قال رحمه الله : الفراش الخشن أفضل فى التربيـة من الفراش اللين وهاهنا قاعدة كلية عامة وهى أن كل ترف ونعيم للصبى مضعف لجسمه وكل اخشيشان أو اخشيشاب فهو مقو لأعضائه الجسمية . على المربى أن تكون أحكامه صارمة فى تهذيب طفله وتأديبه ولـكن حذار أن يبلغ به مرتبة الاذلال فيعيش عبداً ذليلا يجب أن يشعر الطفل بأنه حر ولـكن لاتتعـدى تلك الحرية الحد القانونى فيضر بحرية غيره هذا هو معنى التهذيب (ليحذر المربى) عادة التستر فانها تحدث فى الصبي الجبن والحياء وبذلك يخفى مافى نفسه ولا يظهره . إياك أن تعامل الطفل معاملة الكبير فتتادب معه وتطلق العنان وذلك بكثرة الملاطفة وإطلاق مزاح الدلال له فإن ذلك يجعله قاسـياً صعب المراس فإن الأبوين بذلك يصغران فى عينيـه ولا يحترمهما ، ولمناسبة ذلك أذكر ماقاله الشاعر العربى :

فاياك إياك المزاح فانه يقوى عليك الطفل والرجل النذلا

ولا يعطى الطفل كل ما يريده و ينذونا ببكائه بل ندعه حتى يترك عادة البكاء شيئاً فشيئاً ونعطيه كل شيء بقدر فبهذا يشب وهو كيس مخلص بلا وقاحة وتهور ظريف مؤدب النفس ، إذا كان صراخ الصبي لسبب ألم وجبت المسارعة لإنقاذه من ذلك الألم وإن كان الصراخ لأمر يرجع إلى طباعه وجب الإعراض عنه (أكثر المخاوف) التي تعترض بعض الناس ترجع إلى ظنون فاسدة كمن يخاف من العنكبوت والضفدع ونحو ذلك مما تلقاه عن المراضع فعلى المربيين أن يعوده على أن يتناول ويمس كل ما يخاف منه من هذا القبيل انتهى ما نقلته من الجواهر وكل ما فى هذه الرسالة من تجاريبي .إلا ما فى آخر الباب السادس وبعض حكم عن بعض الحكماء فى الباب التاسع وجميع ما فى الباب العاشر وقد ذكر بعض العلماء أن بعض المؤلفين يذكر فى مؤلفه كلاما عن الغير ولم يذكر اسم القائل لذلك الكلام وعدم ذكر اسم القائل لذلك الكلام يعد عيباً وخيانة للايهام أن ذلك الكلام كلامه وليس هو كلامه .

الباب الخامس فى النضيحة لأهل العلم العالم والمتعلم

ينبغى للعالم إذا جالس العامة أن يذكرهم بالواجبات والمحافظة عليها والتحذير من المحرمات وعلى ولاة الحكام إذا حضر الخصوم عندهم أن يخوفوهم بما ورد من التشديد فى الوعيد من الكذب فى الخصومات وغيرها والأيمان الفاجرة وشهادة الزور والجدال بالباطل ، وعلى العالم قبل حضوره للتدريس التأمل للدرس ومطالعة الشرح والحواشي وقبل شروعه لأول الدرس يسئل التلامذة خلاصة الدرس الماضي وكل يوم يسأل أحدهم من دون ترتيب بل كل يوم يختار واحداً لينظر المجتهد فيهم، وعليه المطالعة للكتب المفيدة لما أنها لتقويم الفكر لا لضياع الزمن وأن ينقب عن أحاسن الكتب لا سيما الحديث فان كثيراً

منها تحقيقاً وتسهيلا واستدراكا وتكميلا ترق الى ذروة عالية وليحترز من قراءة الكتب المجون والهزليات فإنها مفسدة للأخلاق ومميتة للوقت الثمين يحترز العالم من الإختلاف عن حضوره الدرس إلا اذا كان نادراً وأمراً ضروريا وإلا كان الإختلاف سبباً لحصول الإختلاف من الطلبة وتكاسلهم عن الحضور وسقوط هممهم .

نصيحة طالب العلم

على طالب العلم أن يقصد بعلمه وجه الله تعالى وعليه بالثبات والصبر وعدم الملل والضجر وأن يستمر فيما شرع من قراءة الكتاب حتى يكمله وأن يصغى لقراءة شيخه باذن واعيـــة وأن يترك الإلتفات ومحادثة الغير ولا يجب من يسأل الشيخ ولوكان عارفاً بالجواب ولا يقوم لداخل ولو كان كبيرا إلا اذا قام الشيخ واذا أملى الشيخ كتب ما سمع منـــه ويعرض عليه بعد الكتابة إذا غلط فيما سمع ولا يستهزء بمن أخطأ فى سؤاله للشيخ ويتخير فى القراءة على المشايخ أمهرهم وأعلامهم فى ذلك الفن وأتقنهم وأكثرهم أخذا على المشايخ ولا يحضر الدرس إلا بعد التدرس مراراً وبعد القراءة على الشيخ يعيـــد ما قرأه عقيب الدرس منفردا أو مع الطلبة ويكرر عبارة الشيخ بالتمثيل باللفظ الذى سمعه ولا يكتفى باسرار ذالك بقلبه فان ذالك لايثبت بل باللفظ مع الجهر ، (ولقد سمعت) عن بعض المشايخ أنه كان يكرر عبارة شيخه الشيخ محمد عبده المصرى بعد قراءة الدرس مائة مرة بالمسبحة ، وأما الحضور على الشيخ من دون القراءة فى الكتاب والتأمل قبل الحضور عند الشيخ فلا ثمرة للحضور عند الشيخ ولو حضر قراءة الكتاب مائة مرة ؛ ولا يعارض الشيخ فى قوله قال فلان أى بخلاف قول الشيخ أو يسأل شيخه سؤال تعنت أو عن مسئلة خارجة عن ذلك الدرس إذا تكلم الشيخ بفائدة وكان الطالب يعرفها أصغى لها الطالب بفرح كأنه لم يسمعها من قبل ولم يعلم بها .

وعلى الطالب الفهم والحفظ وقد قيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين

وفهم حرفين خير من حفظ وقرين وأن يكرر خلاصة الدروس السابقة فى رأس الأسبوع ولا يضيع وقته بالجدال والمراء مع الطلبة ولا يشتغل بتحصيل رزقه بل يتوكل على الله ، وفى الحديث إن الله تكفل برزق طالب العلم أخرجه الخطيب في الجامع ، فان قيل فان الله تعالى قد تكفل برزق جميع الخلق وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ، وأجيب بأن رزق طالب العلم تَكَفُّلٌ مخصوص ورزق هنيءٌ مبارك فيه وغير طالب العلم لا بد من السعى وقيل إن على بمعنى من وما من دابة في الأرض إلا من الله رزقها والتكفل تفضل وأن يلازم التقوى والورع واتقوا الله ويعلمكم الله .

الباب السادس فى النصيحة للتجار

وفى البيع والشراء والاستئجار والتأجير يلزم أولا قبل التجارة التفقة فى أمور الدين ومعرفة أبواب الربا فالوقوع فى الربا خطر عظيم وفيه عذاب أليم ، وفى الحديث عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم الربا نيف وسبعون بابا أهونهن بابا من الربا مثل من أتى أمهُ فى الإسلام ودرهم من الربا أشد من خمس وثلاثين زنية وأشد الربا وأربى الربا وأخبث الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمته رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى والطبرانى فى الأوسط وفى آخره بلفظ وأربى الربا استطالة الرجل فى عرض أخيه ثم يراعى حسن المعاملة مع الناس بالصدق ، وترك الكذب والأيمان الفاجرة واستجلاب قلوب الناس بحسن الأخلاق وسعة الصدر ، وأن يتجنب الغش فى بضاعته والتحري فى الكيل والوزن والذرع والعدد وأن لا يكتم عيبا فى بضاعته أصلا وأن يحط للفقير ، وأن يقيل من يستقيله فى المبيع من دون تغيير من المستقيل وتبديل فيما اشتراه لحديث من أقال مسلما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة رواه أبو داود وابن ماجه وابن

حبان فى صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرطهما (إذا) كنت تاجراً فقيّد فى دفترك ما بعت أو شريت ليظهر ما ربحت وماخسرت (إذا) كانت لديك بضاعة معدة للبيع فلا تكره بقاها فبعد وقت تتمنى وجود اضعافها مع كمال الربح ويحصل لها الطلب (والحذر) أن تبيع بدين إلا برهن وثيق لرجل معروف تثق منه بالقضاء ولا تبع ولا تشتر من صبى إلا بأمر وليه ولا من امرأة وقد تقدم فى الباب الثانى واحذر من المعاملة مع امرأة (إذا) شريت بضاعة للتجارة فلا تكن إلا بواسطة دلال من أهل الخبرة ولا يكن الدلال صديقا للبائع وإذا كان الدلال من أخصاء البائع فخذ لك دلالا آخر يكون ناصحا معك وتفهمه الغرض وتسليم الثمن لا يكون إلا بحضور شاهدين أو خط البائع باستلامه الثمن (لا تشتر) شيئا إلا مع التزام البائع الدرك للمبيع فقد يكون البائع وارثاً وباع قبل القسمة أو باع شيئا مسروقا (ولا) تشتر من رجل تستحى منه ولو كان يستحى منك لأنه إذا باع منك شيئا وثمنه أغلى من عند غيره فالحياء منه يمنعك من المساومة فتصير مغلوبا ، (وإذا) شريت شيئا مذروعا أو معدوداً أو موزونا أو مكيلا فيكون كل ذلك وأنت حاضر مشاهد أو وكيلك ولا تثق بقوله هذا قدره كذا (إذا) رأيت عرضاً منقولا يباع ووافقك المبيع وثمنه وقال السمسار نعرض الثمن على البائع فأمسك عندك المبيع وسلم له الثمن ليعرض ذلك على البائع وأما إذا كان المبيع لدى السمسار فقد لا يتم البيع لك لأنه قد يشتريه غيرك ويزيد فى الثمن فيفوتك المبيع وقد يبيعه بغير زيادة إذا كان المشترى صديقاً للسمسار أو للبائع (ولا) تشتر ثوباً ملبوسا ولو كان جديدا رخيصا فقد شوهد أنه كان فى صاحب الثوب وهو البائع علة انتقلت إلى المشترى بواسطة الثوب وفى مصر يتحرجون من شراء الملبوس ولو لم يلتبس إلا مرة واحدة وإذا أردت شراء شيء ووجدت رخيصا وغاليا فلا تأخذ إلا الغالى وأنت الرابح وأما الرخيص فأنت مغبون إلا أن يكون جنسهما وقدرهما واحداً ولا فرق فى

ذلك فالرخيص أولى ، (إذا) استلمت نقداً من المتعامل بها فلا بد من فحصها هل فيها غش أم لا ، (وإذا) أردت أن تشترى كتابا فافحص جميع كراريسه هل فيه سقط أم لا ، (وإذا) أردت بيع حاجة وأعطيت فيها ثمنا ولو ناقصا عن مطلوبك فيها ولا تتأخر عن بيعها فاذا أخرتها فانك لن تعطى الثمن الأول أصلا وهذا مجرب ولا حكم للنادر ان حصلت زيادة ، (وإذا) شريت حاجة من إنسان فلا تضعها لديه أمانة بعد الشراء بل ضعها عند غيره لأنها إذا بقيت لديه عند البائع اعتقد أنه يجوز له التصرف فيها قبل قبضها بتبديلها بأنقص منها أو بنقص شيء من عينها لا سيما إذا كان البائع جاهلا والأغلب الآن فى البائعين الجهل وقد جربت هذا مرارا (وأذكر) هنا بعضا مما جربته وهو أنى شريت من بعض الجيران كبشا قبل يوم عيد الأضحى بثلاثة أيام باثنى عشر ريالا وسلمتها له وكان مع البائع أكبر من الذى شريت منه بخمسة عشر ريالا وأصغر منه بسبعة ريال فأبقيت الذى شريته منه لديه إلى ليلة ثانى العيد ثم ذهبت اليه لأخذه بعد العشاء فقال لى اذهب الى البيت وأنا أحضره اليك حالا فوصلت الى البيت وحضر ومعه الكبش الصغير حق السبعة الريال فقلت له أين الذى شريته منك باثنى عشر ريالا فقال هو هذا فقلت لم يكن هذا أصلا وإنى أعرفه وفيه علامة فقال لا فقلت له هل تحلف فقال نعم ثم حلف يميناً فاجره .

إذا كان بينك وبين إنسان معاملة أو شريت منه شيئا وزاد عنده لك من ذلك الثمن فخذ ذلك الزائد ولا تبقيه لديه حتى تشترى منه من ذلك الشىء أو شيئا آخر ويكون ذلك الباقى لديه الزائد على قيمة المبيع الأول من حال ثمن ما تشترى منه فخذ ذلك الباقى الذى لديه ولا تبقى منه شيئا لأنك إذا طالبته

فى المستقبل تسليم ما بقى لديه صعب عليه تسليم ذلك الباقى و إذا كانت معاملته قبيحة ربما أنكرما لديه أو بعضه وقد جربت ذلك وفى المثل القضى يوجع البطن .

و إذا أردت أن تبيع دابة وجاء السمسار يطلب منك دابتك لبيعها فلا تسلمها له بل تقول له أحضر المشترى الى هنا فان توافقه مع الثمن اشتراها و إلا فلا والسمسار هو الدلال للمبيع .

إذا كان بينك و بين أحـد معاملة صغيرة أو كبيرة فلا تكن المعاملة إلا بالاشهاد والكتابة إلا إذا كانت المعاملة صغيرة ولا أهمية لها .

إذا أردت شراء شيء فاشتر من خياره وأعلاه لا من أدناه أو من الحثالة إلا لضرورة أولغرض ، (إذا) كان بينك و بين إنسان معاملة وكتبت له مكتوبا بما يتعلق بتلك المعاملة وكتب لك جوابا فاحفظ صورة مكتوبك مع جوابه فلا بد يوما أن تضطر لكتابك ومكتوبه ان حصل بينكما خلاف وتنظر ما فيهما .

إذا اشتريت شيئا وكان الخيار لك فلا تسلم الثمن أولا لأنك إذا سلمت الثمن ثم أرجعت المبيع للبائع عملا بما لك من الخيار كره البائع ارجاع الثمن لك و ربما أنكر الخيار لك وحصل الخصام بينك و بينه (إذا) عرفت مطل إنسان أو متاعبته فى القضى مع عدم اعساره فاحذر من معاملته لايلدغ المؤمن من جحر مرتين (إذا) عرفت رجلا يكثر الخصام مع الناس فى المعاملة و يحلف الايمان الفاجرة فلا تعامله لأنه يأخذ مالك باليمين الفاجرة .

إذا استأجرت أجيراً لحمل شيء لك فامش وراء الحامل وهو أمامك و إذا كان المحمول فى كيس فربط فمه و إذا كان الأجير للحمل اثنين فالزمهما بالمشى معا أمامك سوية لا يتقدم أحدهما على الآخر فمن المجرب والمشاهد فى غير بلادنا أن الحاملين متفقين على أن يتأخر أحدهما عن الآخر عمـدا و يذهب بما معه من الحمل ثم يقتسمان ذلك بينهما و إذا تفرق الحاملان بقى مالك الحمل حيران فما

يدوى المالك يمشى مع الحامل(١) المتقدم أو المتأخر فان مشى مع المتقدم ذهب الحامل المتأخر بما فوقه وإن مشى مع المتأخر ذهب الحامل المتقدم بما معه والأغلب أن المالك يمشى مع المتقدم ويظن أن المتأخر يتبعه وهذا واقع كثيرا فى سواحل اليمن والحجاز (منها) أن عصبة من الحجاج من صنعاء خرجوا من الباخرة فى مرسى جدة وقد جمعت العصبة حوائجهم فى كيسين كبار غير ما يحمل كل واحد منهم بعض متاعه معه وكانت تلك العصبة جمعت أهم الأشـــياء لديها ودراهم كل واحد منهم فى كيس فى إحدى الـكيسين فطلبت العصبة اثنين من الحمالين فأخذ أحدهما كيساً الذى فيه الدراهم وأهم الأشياء فيه وبينما هم فى حال المشى صار الحمال يتأخر قليلا فى المشى ثم مر من زقاق وأسرع فى المشى ولم يوقف له على خبر وقد فعلت حكومة كل بلاد لأجل ذلك نمرة لكل حمال فى قطعة نحاس بمعرفة شيخ الحمالين وعددهم واسم كل واحد مع نمرته ولا يقبل حمال غير ذلك وقبل الاستيجار للحمل يأخذ المؤجر نمرة الحمال فى القطعة النحاس معه وقليـــل من المسافرين لا يعرفون أخذ النمرة من الحمال ولا يسألون عنها فيقعون فيما ذكر أعلاه

إذا أجرت منزلا أو غيره فاشترط تسليم كراء الشهر مقدماً وإذ لم تشترط ذلك خرج المستأجر آخر الشهر من دون تسليم الكراء ثم تضطر إلى المحاكمة وقد تكون أجرة المنزل لا تفى باجرة المحاكمة أو أجرة الوكيل (لا تؤجر) منزلك من امرأة إلا من ولى لها ولا يدخل عندها رجل أجنبى (لا تؤجر) منزلك أو غيره إلا من رجل له صنعة أو حرفة أو يحضر المستأجر كفيلا يسلم لك الكراء كل شهر مقدماً (إذا استأجرت) أجيرا لعمل فقبل العمل اتفق أنت وإياه على الأجرة والعمل الذى تريده وأشهد على ذلك شهودا فبعد الاتفاق على الأجرة والعمل تسلم الشقاق والخصام مع الأجير وإذا بقى عند الأجير عمل ولم يكمله فلا تسلم له الأجرة كاملة حتى يكمل عمله (وإذا) استأجرت دابة للحمل أو الركوب فتذكر

---

(١) ويسمى فى مصر الشيال اهـ

المدة والمسافة وقدر الحمل لعدم الاختلاف واعرف الدابة لئلا يبدلها المؤجر بعد الاستيجار واشترط عليه ابدال الدابة إذا عجزت فى الطريق أو تلفت وأن يكون المؤجر بعمية الدابة أو وكيله وقبل الاستيجار تنظر الدابة وهى عارية من الغطاء الذى عليها هل بها جرح أم لا واشترط على المؤجر عدم حصول العيوب فيها لا تركض أو تعثر أو تحرن أى تمتنع من السير فوجود أحد هذه العيوب تفوت عليك ما أردت من الاستيجار من الركوب أو الحمل (إذا استأجرت) لعمل السمنت لمحل المياه فى البيت ويسمى فى اليمن القضاض فلا تستأجره قطاعا لجلالة ذلك العمل وإذا لم يعمل العمل كل يوم بيومه بل كل يوم يحضر وقتا يسيرا لقدر ذلك العمل ويدعى انه لم يتأخر إلا لأجل ينشف ذلك العمل الأول فلا تسلم له الأجرة إلا بعض أجرة وكل يوم تسلم له بعضا حتى إذا انتهى عمله سلمت جميع أجرته فإنك إذ اقدمت له تسليم الأجرة ترك ذلك العمل وصار يعمل لغيرك ويواعدك لاتمام عمله (وإذا استأجرت) أجيرا خاصاً لعمل فلا تؤجره قطاعاً بل استأجره باليومية ولا تغفل عنه ساعة بل كن واقفا عنده بنفسك أو وكيلك ولا تستأجر أجيرا يوم الجمعة فالأجراء يخرجون من العمل قبل الظهر قبل الوقت المعتاد فى ساير الأيام وبعد صلاة الجمعة يدخلون للعمل وقد قرب وقت العصر والمشروع يوم الجمعة الراحة وترك العمل لأن الجمعة عيد المؤمنين والأجرا فى غير بلادنا يحضرون للعمل من طلوع الشمس إلى وقت الظهر وعقيب الغداء والصلاة يحضرون للعمل وما يخرجون إلا وقت المغرب وفى بلادنا ما يحضرون للعمل إلا بعد طلوع الشمس بنحو ساعتين وبعد الظهر ما يحضرون إلا قرب العصر ويخرجون من العمل قبل غروب الشمس بساعة لا تسلم أجرة للأجير الخاص مقدماً قبل نهاية عمله إلا إذا كان الأجير مشتركا فلا بأس بتسليم البعض مقدما مع الحفظ لما قد سلمت (إذا) أحضرت أجيراً للتجصيص فى البيت فكن حاضرا عنده أو وكيلك للمراقبة للعمل وللمحافظة على

الأوتاد والمسامير فى الجدار لأن بعض المجصصين[1] يقلع المسامير أو بعضها عمداً ويأخذها له من دون علم صاحب البيت (إذا) طلب منك إنسان تقويم سلعة أو كتاب ولم يحضر ذلك فلا تقومه ولو ذكر لك جنس تلك السلعة وصفتها فالجهالة له باقية (ومن وصية حكيم) لابن له تاجر نقلتها من منهاج الدكان فى أعمال تركيب الأدوية النافعة للأبدان فى الباب الثالث والعشرين وهو كتاب مطبوع قال فيه ما لفظه يابنى إذا انتبهت من نومك وعملت بما أمرتك به العلماء وصليت الواجب عليك ومضيت متوجها إلى دكانك لطلب المعاش وفتحت الدكان فسم الله تعالى واتل ما تيسر من كتاب الله تعالى ثم أخرج الميزان وامسح كفتيه مما علاه من الوسخ وامسح الصنجات وهى الوزنات بعرفنا واعتبرها رأس كل شهر وإن كان كل أسبوع كان أصلح فإذا جاءك إنسان فاكرمه على حسب مقداره بل أزيد واكظم غيظك وغض بصرك عن جارك واقنع فى كسبك واقتصد فى نفقتك وبادر بالصدقة واتكل على الله فما كان لك سيصل اليك ولا تتهاون فى طلب الرزق ولا تخرج من بيتك إلا وأهلك راضون عنك داعون لك ولا تعاد أحدا من خلق الله وإن اتفق بغير اختيارك معاداة أحد فتلافاه وداره بمالك عن عرضك وأنت تعلم وسالم الأيام والناس تسلم (كل شيء عوض النفس) وليس للنفس عوض فمضيع نفسه مضيع كل شيء وحافظ نفسه حافظ كل شيء ولا تمدن عينيك إلى النساء ولا تضحك فى وجوههن فيطمعن ويتوهمن أمرا آخر وأنت برىء منه خالط الأخيار واكتسب من أخلاقهم ولا تعاشر الأشرار وزن كلامك قبل أن يخرج من فيك واحضر فى دكانك من جنس بضاعتك مما يحتاج اليه الناس ولئن كان غاليا ويقال فى المثل غال ولا خال واحذر أن تفتح دكانك قبل كل أحد وتغلقه بعد كل أحد من أهل سوقك وتودد إلى الناس وكذلك غلمان الولاة وحاشيتهم فهم يكرمونك إذا حضرت عندهم ويذكرونك بالخير ويردون

---

(١) والمجصص يسمى فى مصر المبيض اه

غيبتك وتودد أيضا لكل من له عليك حق وداره كما يدارى المرء عينه الرمده ولا تنفر به إن شكرك ولا تؤاخذه ان شتمك فان صحبتك مع الناس كصحبة المرأة مع زوجها إن رأت خيرا شكرت وإن رأت غيره نفرت وتغيرت وإذا أردت أن تتعلم من إنسان فائدة فاعترف بحقه والتزم بمكارمته وإذا علمته شيئا فلا تمن عليه وعامله كأنك تتعلم منه إلا إن كان ردىء الطبع لايعترف بالمعروف ولاتتغيظ من شدة تنالك فان فيها صلاح أعمالك أتبع صلاتك بخدمة والديك فان الجنة بطاعتهم مفتوحة بين يديك وأنت لا تشعر وثمرة ذلك أنك أى شىء فعلت معهم فعله أولادك معك واياك والعجب والكبر والتعاظم بنفسك ولا تقل أنا فمن قال أنا وقع فى العنا (واعلم) ان الادعاء دليل على الجهل واعترافك بالعجز يدل على عقلك وكلما ازداد الانسان علما انحطت نفسه عنده ويحسن الأخلاق تدر الأرزاق وسوء الأعمال تذهب الجاه والمال إذا دخلت السوق فسلم ودع من لايرد عليك باشر أحوالك بنفسك ليستريح سرك وينشرح صدرك جعلك الله ممن يحفظ ويعمل ولا جعلك ممن ينسى ويهمل والله الموفق للصواب

الباب السابع فى النصيحة فى الضيافة

نصيحة الضيف إذا دعيت الى ضيافة فى وقت معين فكن أسرع الناس وصولا الى المضيف فى الوقت المعين ولا تخرج إلا بإذن صاحب المنزل إلا إذا كان الضيوف جماعة وخرجوا فتكون من جملتهم إذا أمرك صاحب المنزل بالجلوس فى موضع فلا تخالفه وقدم لك طعاما فلا تخالفه وتمد يدك الى طعام آخر ويحذر الضيف أمورا لا يتطلع الى ناحية النساء ولا يحضر ولده الى غيره من غير طلب وكثرة الأكل باشره وجرف الطعام من نواحى الانا وابتلاعه بصوت يسمع ونفض الأصابع واعادة ما قد أدخله إلى فمه الى الأناء والبحث فى

وجوه الآكلين والتأمر على من يضع آنية الطعام بالتقديم والتأخير وسؤال صاحب الدار عن الدار وأما كنتها ولومه على ما يراه من تقصير فى هندسة بنائها وسؤال الضيف عن بعض أصدقاء المضيف لما لم يحضر فلان واستعجال الضيف بإحضار الطعام وأن يطلب من المضيف أن يعزم معه صديقه وأن لا يتطفل ويحضر العزومة بغير دعوة فإنه يعرض نفسه للاهانة والخزى والعار

نصيحة المضيف

يستقبل ضيفه أو ضيوفه بطلاقة وجه وترحيب وأن يحدثهم بغرائب النوادر لتطييب نفوسهم ولا يخبرهم بما يحزنهم وأن ينتظرهم قبل الميعاد ولا يضجرهم بتأخير الطعام ولا يتكلف بإحضار أنواع الطعام ولا يشكو الزمان وضيق الحال بحضورهم ولا يغضب على أحد من أولاده أو الخدمة أمامهم ولا يمدح الطعام وحسن طابخه أو غلاء سعره ولا يقوم من فوق الطعام قبلهم بل يقعد معهم إلا لعذر ويبين لهم العذر وان يخرج معهم أو خادمه إلى الباب مظهراً كمال السرور .

الباب الثامن فى النصيحة للمسافر عند السفر

(إذا) كنت مسافراً تقدم الرفيق قبل الطريق عملا بالحديث ففى ذلك فوايد

إذا سافرت ونزلت منزلا للمبيت فاسكن فى مكان منفرد خاص من دون مشاركة أحد المسافرين فى ذلك المكان ويكون المكان بمفتاح خاص إذا كنت فى بلد غير بلدك ووصلت لدى انسان الى بيته وأردت أن تأتى اليه ثانى مرة ولم تعرف ذلك الشارع ولا اسمه ولا نمرة البيت إذا كان مكتوباً بالقلم الفرنجى ولم تعرف تلك اللغة . فعند خروجك أول مرة من آخر بيت صاحبك تمر فى ذلك الشارع من أوله الى آخره مرات حتى تتأكد من معرفته فإذا جئت

مرة أخرى عرفت ذلك الشارع بغير تعب عنـد السفر (اذا) عزمت على السفر ولك زوجة فلا تسافر سفراً قريبا أو بعيداً إلا وقد جعلت عليها من أحد المحارم وكيلا حازما لمنعها من الخروج وإلا حصل مالا تحمد عقباه .

وإذا كان المسافرون جماعة فكن مع الطائفة الأولى ففي ذلك فوائد كثيرة يعرفها من شاهدها والمقصود الإشارة والاختصار وهذه الطائفة الأولى لاتسافر أنت إلا في وسطها لا في أولها ولا في آخرها .

قالت أعرابية توصي ابنها اذا كنت في قافلة أي جماعة فلا تمش في أولها فتقطف ولافي آخرها فتتخطف بل في وسطها تلطف إنتهى واذا كنت في جماعة وأجمعوا على شيء فلا تخالفهم إلا أن يحصل لك العـلم اليقين بخطئهم أو في موافقتهم محظور فيجب عليك مخالفتهم (إذا ركبت باخرة في البحر) فاقعد في مؤخرها وإلا ففي وسطها لأن في مقدمها الأمواج الـكثيرة والتصادم مع باخرة أخرة يكون مع كثرة الرياح والضباب وهو السخيماني بعرفنا في اليمن ويكون التصادم في الليل والنهار فإن كان في الليل فالضباب يحجب المصباح الذي أمام الباخرة وإن كان في النهار فالضباب يحجب السائق للبـاخرة من مشاهدة أمام الباخرة فيقع التصادم والتصادم لا يكون إلا في مقدم الباخرة وقعودك يـكون في الطبقة العليا لأن السفلى قريبة من الماء اذا حصل انفجار والإضطراب في أسفل الباخرة أكثر .

واذا ركبت في قطار[1] البر فاقعد في وسطه ولا تقعد على باب من أبواب العربات والباب مفتوح في حال سيره ويكون قعودك مستقبلا أمام القطار وعن يمينك تـكون الطاقة وتسمى الخوخة والشباك فيـكون جلوسك وسفرك في راحة وتشاهد من الطاقة الجبال والأشجار والأنهار وهي تمر أشـد من مر

(١) والقطار يسمى بابور البر اه

الطير المسرع وكأن القطار هو الواقف وتلك التى تشاهدها هى التى تسير ومن شدة سرعة سير القطار اذا كان إنسان واقفاً بازاء طريق القطار وقد مر وأنت تشاهد ذلك الإنسان الواقف فحال مرور القطار والإنسان الواقف لم تقدر أن تستثبت صورته من سرعة سير القطار ولا تعرف لونه ولا ثيابه ومرور القطار من إزاء ذلك الإنسان كالبرق (لا تسافر) أيام الشتاء إلا بعـد طلوع الشمس فى البلاد التى هى شديدة البرد بخلاف التهايم وسواحل البحر الأحمر فى جميع جهـاته فلا بأس بالسفر ليلا ، واذا سافرت فى أيام الشتاء قبل طلوع الشمس وأصابتك شدة البرد فاذا طلعت الشمس وأصابك شدة حرها أصابتك الحمى مجرب وإما التدفى بغير حر الشمس أو حر الشمس بغير شدة البرد فلا تصيبك الحمى والحذر أن تسافر فى أيام الأمطار بعد الظهر بل يكون سفرك صباحاً الى نصف النهار فقط .

وإذا كانت السماء مغيمة صباحا ومظنة نزول المطر فـلا تسافر فقـد جربت كل ما ذكرته أعلاه وأصابنى المطر والحمى أيام شدة البرد صباحاً مع شدة حر الشمس نهاراً ، وهذا إذا كان السفر فى البر على الدواب وأما فى البحر على البواخر فلا خوف (إذا سافرت) فى أرض مسبعة أى كثيرة السباع والوحوش وكنت راكبا فى سيارة فلا تسافر ليلا ففى بعض البـلدان بين بغداد ودمشق هجمت السباع على سيارة فى حال سيرها وقتلت وجرحت بعض الركاب .

وإذا كنت مسافرا فى سيارة فلا تسافر بها إلا مع الاستعداد الكلى للسيارة لما يلزم لها من أدوات التصليح والبنزين ولا سيما فى الطرق الخالية عن المحطة كبلادنا وأما فى غير بلادنا ففى كل محطة فى الطريق كل ما يلزم للسيارة من بنزين وغيره ، إذا سافرت يلزم أن يكون معك الكفاية من الزاد والماء ولا تثق بوجود ذلك أمامك فى المحل الذى تصل اليه فقد يحصـل مانع فى الطريق من

موصولك الى ذلك المحل فتعرض نفسك للتلف لا سيما إذا كنت فى قفر ولم تكن قرية قريبة منك والسيارة حصل فيها خلل وهذا قد حصل لى وقد يكون فى الطريق انسان مضطر منقطع عن الماء والزاد فتكون أحييت نفسا (لا تركب) سيارة للسفر إلا مع صلاح الطريق لا سيما فى الجبال ولا تركب سيارة للسفر إلا بشرط مهارة السائق لها فى سوقها واتقانه لكل ما يلزم لها من التصليح فقد تلفت سيارات وذهبت نفوس بسبب عدم معرفة السائق .

إذا ركبت فى الطائرة وأردت أن تنظر عجيب قدرة الله تعالى الذى علم الانسان ما لم يعلم وتشاهد ما تحت الطائرة من البرارى والبحار والجبال والأشجار وهى تمر تحتك مر السحاب وكأن الطائرة هى الواقفة والتى تحتك هى التى تمر إذا أردت مشاهدة ذلك فيكون جلوسك فى مؤخر الطائرة لأن المقدم محل المستخدمين لتحريك الطائرة ومحل التلغراف الهوائى ووسط الطائرة فى طرفيها جناحى الطائرة والجناح يمنع من النظر لما تحته وحال سير الطائرة لا تحس بالحركة بل حركة السيارة فى الأرض فى أحسن طريق يحس الراكب فيها بالاضطراب بخلاف سير الطائرة إلا عند الصعود والهبوط التدريجى فيحس بحركة خفيفة .

السفر إلى بلاد أجنبية لا بد من أخذ جواز السفر المسمى الباسبورت اقصد أولا قنصل بلادك ليعطيك المعلومات والتسهيلات لتلك البلاد التى تقصدها وأعظم فائدة منه التأشير على الباسبورت وإذا لم يكن قنصل فاطلب التأشير على الجواز من وزير خارجية حكومتك أو التأشير من الحاكم العام ولمن سافرت بغير تأشير تعب كثير ثم تحر هل تعرف لغة تلك البلاد الأجنبية التى تقصدها أم لا فإن لم تعرفها فلا بد من دليل أو ترجمان وإن لم يكن دليل ولا ترجمان فسفرك يكون عبثا وضياعا لمالك ثم لا تدخل تلك البلدة الأجنبية إلا ومعك نقد من عملة تلك البلاد وإذا لم يكن معك من نقد تلك البلاد فاذهب

إلى البنك وخذ من عملة تلك البلاد حوالة أو نقدا وأيضا لا تدخل تلك البلاد ومعك نقد من غير عملة تلك البلاد فاذا كان معك نقد فيؤخذ منك عند دخولك تلك البلاد فى الجرك محل التفتيش .

لا تدخل شارعا ولو فى غير بلد أجنبية ولم يكن لك فيه غرض فربما تكون سببا لحصول بلية لنفسك أو مالك ، (إذا طلبك) انسان لدخولك الى منزله ولم تعرفه فالحذر من اجابته فربما يحصل لك مالا تحمد عقباه ولا بد أن تعرف معاملة تلك البلاد فى النقد واصطلاحهم فى معاملتهم لئلا يحصل لك خداع فى المعاملة .

المحلات المشهورة للزيارة فى تلك البلاد لا بد من تسليم أجرة لحافظ ذلك المحل أو البواب والأجرة هى بسيطة باسم بقشيش وهى غير مقدرة .

﴿لا تسافر لغير بلدك﴾ ومعك قماش حرير أو قطن أو غيره غير مخيط ولو كنت تريد خياطته لنفسك فعند دخولك تلك البلاد تدخل الى محل الجرك وعند التفتيش يؤخذ عليك رسوم ما معك من القماش وربما يكون الجرك مثل قيمته وإذا طلب منك مأمور الجرك عند تفتيش متاعك أن تكتب ما هو موجود معك فاكتب ما هو معك ولا تكتم شيئا فانك بعد أن تكتب ما معك يأمرك المأمور بفتح ما معك من شنط أو صناديق أو غيرها وتخرج كل شىء على انفراده وإذا وجد عندك شيئا مكتوما أو ممنوعا مثل السلاح والآلات النارية ألزمك الجرك بغرامة وتسمى مخالفة أو يصادر ذلك الشىء كما فى بعض البلدان .

الباب التاسع فى النصيحة للأمراء ومن تحتهم وما فى آخر هذا الباب منقول عن بعض الحكماء

على الأمير أن يعود نفسه الصبر على من خالفه وأن يتواضع لأهل العلم وكبراء السن ومن عداهم التخشن مع اللين وكل شخص بما يستحقه وليكن فضل

الأمير وكرمه لأهل الفضل الذين يعرفون حقه ومقامه وينزل الناس منازلهم في العطاء والمنع ، وفي الغضب درجات فمنهم من يكفيه عند الذنب تقطيب الوجه ومنهم سوء اللفظ ومنهم انزال العقوبة يكون الأمير متوسطاً بالبشاشة وبسط الوجه ونقص ذلك كبر وزيادة سخف وعليه الانتباه لمن تحته من الرؤساء الموكول اليهم في الأعمال فهو المسؤول عنهم وعن مظالمهم ويلزمهم التعفف عن أموال الناس وأعراضهم لحديث إن دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام الحديث وليس للأمير أن يغضب لغير سبب ولا أن يكذب لأنه غير ملجإ إلى الكذب ولا أن يبخل لوجود المال لديه ولا يخلف الوعد لأنه ليس فوق يده يد ولا يكون حقوداً ولا حلوفا ولا حسوداً ويلازم الحزم والتثبت فيما يقول ويفعل وكل الناس محتاجون لذلك إلا أن الأمير الى ذلك أحوج وليس للأمير أن يخوض في شراء أي شيء لقصد التجارة فيضر بذلك الرعية وبالتجارة يقتدى به سائر المأمورين تحته فيعظم الضرر على الرعية ويكون ذلك سبباً لبغض الأمراء والتمني لزوالهم والدعاء عليهم لحديث كل راع مسئول عن رعيته الحديث وعلى الأمير أن يسد أذنه عن الوشاة لشخص هو بريء مما ينسب اليه ويتثبت غاية التثبت لما ينقل اليه ولو تعددت طرق الوشاة فإنه يجوز أن تلك الطرق مرجعها الى واش واحد وهذا مشاهد ومن التثبت الجمع بين الواشي وذلك الشخص البريء ويقيم المدعي البينة .

النصيحة لمن تحت الأمير

يجب عليهم كمال الطاعة والامتثال والخضوع للأوامر والنواهي مالم يكن في ذلك عصيان الباري جل وعلا لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) . ومن حديث طويل ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني أخرجه البخاري

وسلم ، لاتسلم على أحد فى مجلس الأمير وهو حاضر ولو كان من خاصته أو كان قد قدم من سفر (اذا) كان شخص مسخوطاً عليه عند الأمير فلا تجتمع أنت وإياه فى مجلس ولا تعتذر له عند الأمير فتوقع نفسك فى تهمة (اذا) حصل لك قرب من الأمير وثقة منه لك فلا تدخل فيما بينه وبين خاصته من الكلام المشين لهم عنده فتكون قد جنيت على نفسك بالبغض والبعد .

اذا كلمك الأمير فكن صاغياً بجميع جوارحك واعياً لما يقول واحذر أن تتكلم بما لا يعنيك أو بما لا تسأل عنه وإذا كان فى وقت مذاكرة وخاصته يخوضون معه فى ذلك وكلامك يكون مناسباً ومقبولا فى سلك ما يتكلمون به فلا بأس بكلامك (إذا) جلست عند الأمير لحاجة وانقضت فلا تقعد إلا بطلب منه ، واذا انتهت حاجتك فرأيت الأمير ينظر اليك فهى علامة الإذن لك بالانصراف فانصرف حالا وإذا خرجت فلا تتحدث بشىء سمعته من الأمير إلا ما كان فيه بشرى للمسلمين بنصر على الأعداء فى بعض الجهات أو بنزول المطر أو رخص فى الأسعار ولا تشمته على عطسته لأنك تكلفه الرد وهو مشغول بما هو فيه من قراءة أو كتابة أو كلام أو تفكير ولا تسأله عن حاله ولا تشاركه فى التدبير ولا تعاتبه فى التقصير وإن بدا لك إبداء نصيحة خاصة أو عامة فلا بأس بعرضها . إذا طلبت حاجة فلا تكن إلا بواسطة المقبول من خاصته بشرط كمال المحبة لك من الواسطة ولا تعتمد على كمال المعرفة بينك وبين الأمير واتصالك به فللواسطة يد قوية والمراجعة لك فيما تطلبه ، وإياك والقدح فى ولاة الأمور وإن مضى زمنهم وانقضى سلطانهم لأن من أنكر حق الماضى كان لحق الباقى أنكر ولزم عنده الوقار وكتم الأسرار قال بعضهم

إذا ما صحبت الملوك فالبس | من التوقى أعز ملبس
وادخل إذا ما دخلت أعمى | واخرج إذا ما خرجت أخرس

الباب العاشر في حكم مأثورة

ومن كلام الامام على كرم الله وجهه من وثق بالله أغناه ، ومن توكل عليه كفاه ، من لزم الصمت أمن من المقت ، من رما أخاه بما ارتكبه . رماه أخوه بما اجتنبه ، من تتبع مساوى سلطانه . تعرض لقطع لسانه . من كثر احسانه كثر اخوانه . من أظهر فقره . حط قدره ، من كبرت همته كبرت قيمته ، من نظر في العواقب . سلم من النوائب ، من استعان بذوى العقول فاز بدرك المأمول ، من أنكر الصنيعة . استوجب القطيعة . ، من رقى فى درجات الهمم عظم فى عيون الأمم ، من ساء خلقه . ضاق رزقه . وملّه أهله . من جاد بماله جل . ومن جاد بعرضه ذل ، من كثر ظلمه واعتداؤه . قرب هلاكه وفناؤه . من لزم الرقاد . عدم المراد . من دام كسله . خاب أمله . من أسرع فى الجواب . أخطأ فى الصواب . من أفشى سره · أفسد أمره . من صبر غنم . ومن سكت سلم . التدبير مع المال القليل خير من التبذير مع المال الكثير من اهتم بجمع المال فهو محزون . ومن اغتر بمدح الناس فهو ممتون . إذا فعلت معروفا فاستره . وإذا أوليته فاشكره ، أفضل المعروف ، اغاثة الملهوف ، الصبر عند المصايب ، من أعظم المواهب . من أطاع هواه ضل . ومن استبد برأيه ذل من لم يتعلم فى صغره . لم يتقدم فى كبره . إعادة الاعتذار . تذكير بالذنب . رب كلمة جلبت مقدورا . واخربت دورا . وعمرت قبورا . جهل يضعف حجتك خير من علم يتلف مهجتك . تحصن بالجهل إذا نفع . كما تتحصن بالعلم إذا رفع . ما يستحى من فعله . لا يحسن النطق به . (ومن كلام) بعض الحكماء تحفظ فى جلوسك من تشبيك أصابعك والعبث بلحيتك وتخليل أسنانك وإدخال اصبعك فى أنفك وكثرة بصاقك وتنخمك وكثرة التمطى والتثاؤب فى وجوه الناس

وليكن مجلسك هادئا وحديثك منظما مرتبا واصغ إلى الكلام الحسن ممن يحدثك من غير إظهار تعجب مفرط ولا تسأل اعادته واسكت عند المضاحك فى الحكايات ولا تتحدث عن إعجابك بولدك ولا بشعرك وصنعتك وسائر مايحصل من جهتك ولا تشجع أحدا على ظلم ولا تكثر الالتفات إلى ورائك انتهى وهذا من كلام الامام على كرم الله وجهه منقولا من النهج من مواضع متفرقة ومن غير النهج منسوبة اليه ﴿أيها الناس﴾ إنا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن نكود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا ﴿ومن خطبة أخرى﴾ تواخى الناس على الفجور . وتهاجروا على الدين . وتحابوا على الكذب . وتباغضوا على الصدق . واستعملت المودة باللسان . وتشاجر الناس بالقلوب . وصار الفسوق نسبا . والعفاف عجبا . ولا تقولون مالا تعرفون فان أكثر الحق فى تنكرون . واعذروا من لا حجة لكم عليه . الدنيا دار فناء وعناء . من الفناء ان المرء يجمع مالا يأكل . ويبنى مالا يسكن . ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل . ولا بناء نقل . الزموا السواد الأعظم . فان يد الله مع الجماعة . قد أصبحتم فى زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا . ولا الشر إلا إقبالا والشيطان فى هلاك الناس إلا طمعا ، اضرب بطرفك حيث شئت من الناس . هل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا ، وغنيا بدل نعمة الله كفرا وبخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا . أو متمردا كأن باذنه عن سمع المواعظ وقرا لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل . ويرجى التوبة بطول الأمل . يقول فى الدنيا بقول الزاهدين . ويعمل فيها بعمل الراغبين . إن أعطى منها لم يشبع . وإن منع منها لم يقنع . ينهى ولا ينتهى . ويأمر بما لا يأتى . من وضع نفسه مواضع التهم فلا يلومن من أساء به الظن . من كتم سره . كانت الخيرة بيده . لا يبالى العبد متى ... لا ... أخرى ... يضيق ، . لا ... العلم وانه يتسع ، فى تقاسب

الأحوال . علم جواهر الرجال . حسد الصديق من سقم المودة . بكثرة الصمت تكون الهيبة . من ظن بك خيرا فصدق ظنه . أفضل الأعمال . ما أكرهت عليه نفسك . المرأة شر كلها . وشر ما فيها انه لا بد منها . مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاة الدنيا مرارة الآخرة . أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله وقوته (١). فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل بالعقوبة . واذا حلف بالله الذى لا إله إلا هو لم يعاجل لأنه قد وحد الله تعالى . يابن آدم كن وصي نفسك فى مالك . صحة الجسد من قلة الحسد . الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله تعالى والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله تعالى . اذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها من تفكر فى بعد السفر استعد . وسئل عليه السلام عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه . وبحر عميق فلا تلجوه . وسر الله فلا تتكلفوه ﴿ وقال عليه السلام ﴾ إذا ارذل الله عبداً حضر عليه العلم لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكراً لنعمه . من بالغ فى الخصومة أثم . ومن قصر فيها ظلم . ولا يستطيع أن يتقى الله من خاصم . لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده . من العصمة تعذر المعاصى . تكلموا تعرفوا . فان المرء مخبوء تحت لسانه . من أصلح سريرته . أصلح الله علانيته ومن عمل لدينه . كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله . أحسن الله ما بينه وبين الناس . إياك والقبيح . فإنه يقبح ذكرك . ويكثر وزرك . إياك والغضب فأوله جنون . وآخره ندم إياك والعجل فانه مقرون بالعثر . وعليك بلزوم الحلال وحسن البر بالعيال عود نفسك حسن الكلام . تأمن الملام . خير ما عوشر به الملك . قلة خلاف . الوحدة خير من رفيق السوء . تأمل أصحاب التجارب . فانها تقوم عليهم بأعلا الثمن . وتأخذها منهم بارخص الرخص أفضل العبادة الإمساك عن

---

(١) هذه هى اليمين الزبيرية المشهورة بدعا ١١ حلف بها صاحبها وهو كاذب فمات

المعصية والوقوف عند الشبهة . من عظمت عليه المصيبة فليذكر الموت . لاتضع سرك عند مالا سر له عندك . أبق لرضاك من غضبك . من كثر همه سقم بدنه . ومن ساء خلقه عذب نفسه . من لاحى الرجال سقطت مروءته . وذهبت كرامته وأفضل إيمان العبد . أن يعلم أن الله معه حيث كان . ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر . ما كنت كاتمه من عدوك . فلا تطلعن عليه صديقك . وكفى ما مضى مخبراً عما بقى . ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك عبدك وزوجتك وابنك وأقول أن المراد بالظلم إظهار الشدة فى بعض الأمور اللازمة لئلا يحصل منهم الاستخفاف . فصورته صورة الظلم لا الظلم الحقيقى . من عرف الدنيا لم يحزن للبلوى . الدنيا جمة المصائب . مرة المشارب . لا تعتم صاحباً صاحب . إذا خدمت رئيساً . فلا تلبس مثل لبسه . ولا تركب مثل مركوبه . ولا تستخدم مثل خدمه . فعساك تسلم منه . لا تحدث بالعلم إلا من يقبله ولا تصحب فى السفر غنيا فانك إن ساويته فى الإنفاق أضربك . وإن تفضل عليك استذلك . لاتسأل غير الله فانه إن أعطاك أغناك . كن فى الفتنة كابن[1] اللبون لاظهر فيركب . ولا ضرع فيحلب . اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه . أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان . وأعجز منه من ضيع من ظفر منهم خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم . وإن عشتم حنوا اليكم . لا تستحى من إعطاء القليل . فان الحرمان أقل منه . كل معدود منقض . وكل متوقع آت . مقاربة الناس فى أخلاقهم أمن من غوائلهم . إياك وكثرة الاخوان فانه لا يؤذيك إلا من يعرفك . الصحبة كالرقعة فى الثوب . فاتخذه مشاكلا . اجعل سرك الى صديقك . ومشورتك

(١) اللبون ابن الناقة اذا استكملت سنتين لا ظهر له قوى فيركب ولا ضرع فيحلب وبالجملة مقصد السلامة انتهى

الى الف . إعص هواك و النساء . وافعل مابدا لك . استشر عدوك لتعرف مقدار عداوته . من رأى أنه محسن . فهو مسيء . ومن رأى انه مسيء . فهو محسن . هذب حسادك بالاحسان اليهم لاتطلبن الى أحد حاجة ليلا . فان الحياء فى العينين . اذا غشك صديقك . فاجعله مع عدوك. لاتجالسوا إلا من يذكركم الله رؤيته . ويزيد فى علمكم منطقه . ويرغبكم فى الآخرة عمله . وإلى هنا انتهى . والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الى يوم الدين ، إنتهى تأليفه فى شهر رجب سنة ١٣٣٨ هـ وبعد هذا التاريخ المذكور ألحقت زيادات مفيدة بعد التجربة الفقير الى ربه عبد الواسع بن يحيى الواسعى غفر الله له

* * *

هذا تقريظ لطيف من الولد العلامة صفى الدين أحمد بن عبد الواسع بن يحيى الواسعى حفظه الله ، مدير معارف صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين على أمور الدنيا والدين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله الطاهرين وصحابته الراشدين وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين ، وبعد ، فلما اطلعت على كتاب (لطف الايناس ، فى النصيحة وحسن المعاملة مع الناس) لمولاى العلامة ، وملاذى الفهامة ، وولي نعمتى ، وأصل سعادتى ، حضرة والدى وجيه الاسلام ، وحسنة الأيام ، عبد الواسع ابن يحيى الواسعى أوسع الله عليه خيراته ، واسبل له بركاته ، وأحاطه بكلائه ، وجدته ، نسيج وحده ، فى عالم المصنفات ، وغرة زاهرة فى جبين المؤلفات ، ولا غرو فانى ألفيته كما قال بعضهم ، روضا يفوح شذاه ، وبدرا يبهر سناه ، قد جمع إلى نضرة المعنى رونق الاسلوب ، والى مختلف الموضوعات جودة الترتيب وإلى

جمال الأشارة ، حسن العبارة ، فهو بما جمع من طرائف الحكماء وظرائف الظرفاء منية الأديب ، وسلوة الحبيب ، يُشم منه روايح الأزهار ، من بين دقائق الأفكار ويتنسم نسيم الوصال ، من أحاديث روايح الجمال ، ويسمع فى طياته تغريد نغمات الصدور ، من بين حروف السطور ، ويشتاق اليه صرير اقلام الفصحاء عن ملاحظة لحظ البلغاء ، شعر :

تزين معانيه الفاظه   والفاظه زائنات المعانى

أو كما قال الآخر :

فنى كل لفظ منه روض من المنى   وفى كل معنى منه عقد من الدر

هذا وان موضوع المصنف الجليل هو العمل بما وصى الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم ما بلغ به لأمته ؛ وذلك هو النصح الغالى الثمين ، والمغنم الذى هو بكل خير قمين : أعنى به قوله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ألا وإن الدين النصيحة﴾ ثلاثا الحديث فتراه متوشحا بأدلة الحصر والقصر ، أولها أداة الاستفتاح وهو ألا ، وهى من طلايع التأكيد ثم إسمية الجملة ثم تأكيدها بإن ثم تعريف الجزءين ، ثم تكريرها للتأكيد اللفظى ، فهذه خمسة أدلة للحصر مرتبة ترتيباً ذهنياً ، ولما سأله السائل بقوله لمن يارسول الله أجابه وقال : ﴿لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ، ولعامتهم﴾ وبكل ذلك قد عمل به المصنف رضى الله عنه ، وضمنه كتابه المذكور الحديث وجدير بالناس أن يتخذوه كمفكرة فى جيوبهم ، ومذكرة لهم قياماً وقعودا وعلى جنوبهم ، فانه ليس لأحد عنه غنى ، فيا أيها السيد السند والمولى المعتمد ، كم قد أرشدتم ، (بالقول الأرشد) من قلوب غلف ، وأعين عمى ، وآذان صم وكم قلدتم (بالدرر) ، أعناق الخرد الغرر ، وانتمم (بنفع الطلاب) ، كافة الاخوان والاصحاب ، ورصعتم (بالدر الفريد ، فى مسلسلات الاسانيد) مفرق هذا العصر الجديد ؛ واقد دل الاسم على المسمى وانفتح به المعمى *وقلما وضعوا اسما لصاحبه ، إلا ومعناه إن حققت فى

لقبه » وكان ذلكم الصنع العجيب والترصيف الحسن الغريب ، مما لم يسبق اليه سابق ، ولا أصاب هدفه فى مرماه راشق ، فان لكم على علماء العصر به اليد البيضاء ، ومنكم لكافة فطاحله جهابذة الوقت المنة الغراء ، وان عهدنا بالقاضى ذى التبريز ، منقوص عن القضاء إلا إذا أجيز ، والفتى المدرس مقصور عن التصدير للتدريس ، إلا إن أذن له الرئيس ، فقتحتم له الباب بمصراعيه ، فولج الدار حاسراً عن ذراعيه ، فانتم وهذا كما قيل فى حق البيهقى (الشافعى على كل أحديد ونعمة الا البيهقى فان اليد والنعمة له على الشافعى) وكفى بالمؤلف هذا فخراً أن الذى وضع اسمه واختار رسمه ، هو أمير المؤمنين ملك اليمن ، يحيى بن محمد حميد الدين نصره الله على أعداء الدين ، هذا وكشفتم (بكشف الحجاب) كل جهالة ، وامطتم عن كل متدين تمائم الضلالة ، واقترن (بالأمنية غاية الطلبة) والأمنية واستنارت (بمصباح الليل الداجى) ، حوالك عبارات الايساغوجى ، وفرجتم (بفرجة الهموم) غموم غيوم التواريخ ، اذ أتيتم بما لم يأته نبغا نبغاؤهم ، ولم يحم حوله افذاذهم ، هذا وكم لكم من مؤلفات عجز عن الاتيان بها الثقات ، وكم من تصانيف حسان ، كأنها قلائد عقيان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ولكثرتها أراد القلم الكسير ، أن يحصرها فى هذا الشعر الحقير فقلت مستعينا بالله سبحانه

مصنفات الوالد الوجيـــــه مشهورة للفاضل النبيه
لكن قصدت حصرها لنفسى كذا إذا أرادها ابن جنسى
وقد تناهت ثانيا فى العد من بعد عشرين فحصرها فى تيد
وهى إلى قسمين مطبوع وما ليس بمطبوع فخـذها وافهما(١)
مبتدئا فى العـد بالمطبوع مرتبا وكلها مسموعى

(١) نون التوكيد الخفيفة يوقف عنها بالالف كقوله تعالى لنسفعاً

أولها المشهور (تاريخ اليمن) وهو الذى سموه (فرجة الحزن)
٢ وبعده (البدر المزيل للحزن) فى فضل صنعا وهى ذات المنن
٣ وبعد هذا (النفع للطلاب) أحسن ما صنف فى الحساب
٤ رابعها (الدرر المرضيات) فى المربات وكذا المبنيات
٥ والخامس المشهور فى المجالس (كنز الثقات) وكذا المدارس
٦ وبعدهذا (القول أعنى الأرشد) فى الحمد والبسملة والقول الأسد(١)
٧ واختصروا (الترغيب والترهيبا) للمنذرى مختصراً قريبا
٨ وصنفوا شرحاً (الاربعينا) صحيحة اسنادها يقينا
٩ كذلك (الدر الفريد) قد حوى لمسندات عالم العلم روى
١٠ والعاشر (الترويح) للأرواح لطلب الأرواح بالنجاح
١١ وصنفوا (الإيقاظ للألباب) فى ذم التبرج الذميم فاعرف
ولنذكر القسم الذى لم ينطبع وهو الذى يأتيك عفواً فاستمع
١٢ نفذ اليك يا أخى (العذب الزلال) فى صوم يوم الشك(٢) رؤية الهلال
١٣ وبعده (مصباح ليل الداجى) فى شرح خطبة لإيساغوجى
١٤ كذاك أصل الكنز وهو الحاوى (زهر الزهور) فاحفظن ياراوى
١٥ وفى الأصول متن (تهذيب العقول) وهو جميل قد تلقى بالقبول
١٦ ثم اعتصم (بالجوهر الفريد) مؤلف فى العدل والتوحيد

---

(١) وهو أما بعد والأسد أفعل تفضيل من اسداد انتهى .
(٢) حذف حرف العطف جائز فى الشعر قال الشاعر الراجز
صهباء خرطوما عقاراً قرقفا خالصة من سامى خياسيم وفا
أى صهباء وخرطوما وهذا المراد صوم يوم شك ورؤية الهلال
انتهى

١٧ ويقطع التنباك (سيف قاطع) في الزجر عن شرب الدخان الشايع
وشرطه إذا أضر فافهما وضره قد قرروه الحكما(١)
١٨ كذلك المعروف فينا الأمنيه لأدب الداعي بنص الأدعيه
١٩ كذاك العاظم الصحيحة الوقت عن أدلة صريحه
٢٠ وقد أتوا حقا بقول مفهوم فيما يحل من تعلم النجوم
٢١ وخاتم التصنيف (لطف الإيناس) أفضل ما أخرج عندي للناس
وهو لعمري عند كل عارف أجل من دائرة المعارف
هـــذا هو الحق ولا أغالي إذ كلها فوائد اللآلي
وان يكن في بعض هذا النظم عيب فإن والدي في علمي
أجلّ من يستر هـذا الخللا لجل من لاعيب فيه وعلا
ثم الصلاة بعد والسلام على النبي والآل (والسّلام)

للسيد العلامة الأديب صفي الدين أحمد بن محمد الوزير نجل حاكم المقام بصنعاء حفظه الله .

هذب الطبع بالنصائح وارشف سلسبيل الأخلاق من كف آسي
وتجمّل من الخلال بعقد زان حلياً لسادةٍ أكياس
نظّمته يد النهى فتبدّا مزريا بالجمان والألماس
جمع الله من مكارم أخلاقٍ تجلت باللطف والإيناس
فلك الفخر ياوجيه المعالي ولك الشكر من جميع الناس

---

(١) قد ورد الجمع بين فاعلين في أفصح الكلام كقوله تعالى (وأسروا النجوى الذين ظلموا) (ثم عموا وصموا كثير) انتهى .

وللسيد العلامة صفى الدين أحمد بن حسين المروني شاعر الجيش اليماني :

مَن رام أن يلقى الحياة سعيدة مِن دون ماهمٍ ولا وسواسِ
ويعيش فى جوّ يفيض بشائراً فى معزل عن خطة الإنكاس
فليتخذ هـذا المؤلَف مُرشداً يهديه للخـيرات كالنبراس
ويعاشر الأقران بالأخـلاق والآداب (فى لُطف وفى إيناس)
فالمرء بالأخلاق لا بالجاه والأمـوال والأفراس والحُراس
المال والجاه العريض بدون ما خُلقٍ قويمٍ غاية الافلاس
وإذا نظرت إلى النبىء وجدته رمز التقى والصدق والإحساس
إخـلاقه تسع الأنام ولطفـه لدعامة الأخلاق خـير أساس
فابشر وجيه الدين بالأجر الذى ترجوه من رب الورى والناس
أخرجت للأخلاق وأكمل مرشدٍ لموظَف ومُتـاجر وسياسِ
فالله ينفعنا به وبمثـله بعيش بلطف وفى إينـاس

تمت

***

ملحق لما ذكر فى مضار التنباك فى صحيفة ١٢

﴿ نصيحـــــة ﴾

إياك أن تتناول لفافة تبغ ﴿ سيجارة ﴾ من شخص مجهول لديك لما أن يوجد فيها مادة مخدرة وقد حدثت بسبب ذلك وقايع نصب واحتيال من ذلك ﴿ حادثة ﴾ تسلم رجل من البنك آلافا من جنيهات الورق المصرى واص يشاهده ثم ذهب صاحب المال إلى المحطة وقطع تذكرة درجة أولى إلى الإسكندرية وقطع ذلك اللص تذكرة درجة أولى ولما وصلا إلى القطار أخرج اللص لفافة سيجارة لذلك الرجل وفيها مادة مخدرة فلما شربها سقط مكانه ثم أخذ السارق الشنطة وما فيها من المـال ﴿ نعم ﴾ من الناس من يستعمل التدخين قليلا يزعم أن فيه مادة منبهة للأعصاب ومنهم من يحرمه أصلا لما ظهر فيه من المضار بالصحة والمال وقد تألفت جمعيات فى تحريم الدخان وإنى ممن يرى كراهة تعاطيه فيجب أن يتحاماه كل من أراد الصحة والاقتصاد فى ماله ويسرنى أن أرفق مع هذا نص كلمة لشيخ أدباء العروبة صاحب المعالى العلامة الكبير إبراهيم دسوقى أباظه باشا حفظه الله وزير المواصلات للحكومة المصرية ورئيس رابطة محاربة التدخين وقد نشرتها مجلة الهلال الغراء لشهر سبتمبر سنة ١٩٤٧ فى صفحة ٥٧

لماذا أحارب التدخين ؟

لم أعرف للسيجارة طعما منذ ولدت حتى الآن ، ولكنى رأيت كثيرا من سوء أثر هذه المادة ، فى صحة أصدقائى خاصة ، وفى المستوى الصحى بين أفراد الشعب عامة . ومن أجل هذا ندبت نفسى لمحاربة التدخين .

وواجب على كل إنسان يشعر بعاطفة الإشفاق على أخيه الإنسان ، أن يحارب هذه العادة ويدعو إلى تحريمها تحريما قاطعاً ، لما هو مشاهد من تأثير إدمانها فى رئة المدخن ومعدته وأسنانه وهيكله . . ولقد حاولت أن أظفر من كثير من المدخنين ، بكلمة واحدة تدل على فائدة معينة لهذا النوع من « الكيف » ولو كانت فائدة معنوية كادخال البهجة على النفس مثلا ، فلم يوفق أحدهم إلى إقناعى بشىء من ذلك . فلماذا إذن نفرط فى الصحة والمال من أجل عادة لا فائدة منها ، بل لأن ضررها محقق غير منكور ؟!

إن هذه القروش القليلة التى يدفعها المدخن كل يوم ، ليست هينة ولا قليلة الأثر فى حياته الاقتصادية ، فانها قروش وإن كانت قليلة حقا ، تتجمع فتبلغ « عشرين مليونا من الجنيهات فى العام » وهو مبلغ يكاد يعادل ميزانية إحدى صغريات الدول .

ما من مدخن إلا وهو يشعر بخطئه ، ويعرف أنه مفرط فى صحته وماله ، وأنه لا يجزى عن هذا التفريط ما يعوض عليه بعض ما يبذل . . وهذا هو صديقى عبد الجليل أبو سمرة باشا ، وقد كان من كبار المدخنين ، وكان غليونه لا يكاد يفارق فمه حيث يستهلك نحو ثلاث أوقيات من التبغ كل يوم . ولكنه أحس أخيرا وطأة هذه العادة وسوء أثرها على صحته ، فنزل عند رأى طبيبه وتخلى عنها إطلاقا . . وكذلك صديقى أحمد عبد الغفار باشا كان من مدمنى التدخين ، ففطن إلى ما تتعرض له صحته من خطر التدخين فتخلى عنه

وست أبالغ إذا قلت إن صغار العمال والأجراء ينفقون نصف دخلهم فى التدخين ، وليس أبلغ من هذا فى بيان الضرر الذى يحيق بالأمة من جراء هذا المرض الاجتماعى الخطير انتهى والحمد لله أولاً وآخراً